الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبـــــــحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –
كلية الآداب واللغـــــــــــات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي
شعبـــــــة: أدب عربي
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي الموسومة بـ:

بلاغة الحِجـــــــاج أصلاً وامتداداً
الوسائلُ الحِجاجيةُ في بعْض نماذِجِ-
الآيِ القُرآنيّ أنموذجاً-

إعداد الطالبة:
خديجة عتــو

إشراف الأستاذ الدّكتور:
أحمـد طيبي

لجنة المناقشة:

د. يحيى شعيب	جامعة الدّكتور طاهر مولاي بسعيدة	رئيـــــــساً
أ.د. أحـمد طيبي	جامعة الدّكتور طاهر مولاي بسعيدة	مشرفاً ومقرّرًا
د. محمد صغير	جامعة الدّكتور طاهر مولاي بسعيدة	ممتحـــــــناً

السنة الجامعية:

{ 2019-2020م/ 1440-1441هـ }

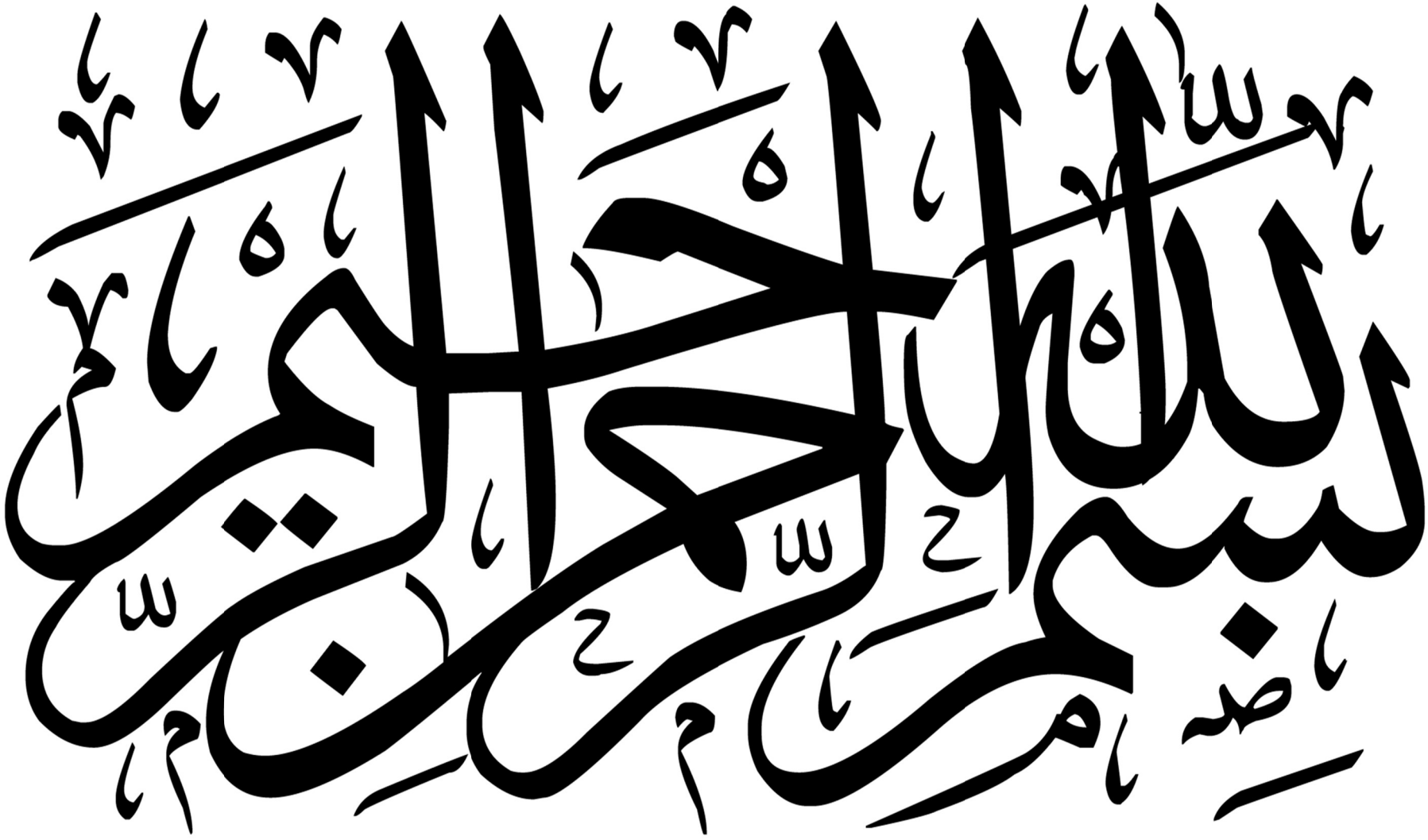
بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

شـــكـــــر وعـــرفـــان

الحمد لله، و الشكر لله، والفضل كلّه لله.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور - أحمد طيبي -

الذي أعانني وأفادني بتوجيهاته ونصائحه القيمة وجهده الطيب لإتمام هذا العمل.

كما لا أنسى أن أوجّه شكري لجميع أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها في

جامعة سعيدة، وكذا إلى كل من ساهم في إخراج هذه المذكرة.

إهـــــداء

بادئ ذي بدء أقول الحمد لله الذي وفقني لبلوغ هذه المرحلة

من البحث التي تنبؤ عن اقتراب نهاية مشواري الدراسي الجامعي.

مرّت سنون وقد كللت بالنجاح وظهرت بعدها ثمرة جهدي، فكان حقا علي

أن أذكر من كان سببا ـ بعد الله تعالى ـ في تفوقي وبلوغي هذا المقام،

إذ ما وصلت إليه اليوم ما كان ليكون إلا بفضل الله ثم بفضل الوالدين

الكريمين ومرافقتهما لي طيلة مشواري الدراسي الحافل بالنجاحات.

فشكري كلّ الشّكر لكما يا والديّ العزيزين، و الشّكر موصولٌ لإخوتي الأحباء،

أخواتي الغاليات، كما لا أنسى جدتي حفظها الله ورعاها و كلّ أفراد عائلتي

صغيراً و كبيراً. هذا دون أن أنسى أن أوجّه خالص شكري وعرفاني إلى

كل من علمني وكان وسبباً في نجاحي، لفأنا ـ في مقامي هذا ـ

. أشيد بجهود الجميع ولا أحمد لأحدٍ فضلاً.

فما وصلت إليه الآن هو نتاج تعاون جميع من سبق ذكرهم،

فلهم منّي خالص الامتنان وشكر الله سعي الجميع.

مقدمة

مقدمـــــــــــة:

لاشكّ أنّ الدراسات الحجاجية الحديثة تدين بالفضل إلى العديد من الدراسات الغربية والعربية القديمة، فهي ليست منبتة الصلة بها على الإطلاق، بل نجد صدىً لها عند القدامى من الغرب أمثال (السفسطائيين، وأفلاطون، وأرسطو، وغيرهم)، وكذا من العرب.

والمعلوم أن الدراسات التي تعنى بالحجاج عند الغربيين لم تكن تدور عندهم في إطار هذا المصطلح أيْ (**الحجاج**)، بل كانت تقام في فلك مصطلح أعمّ هو (La rhétorique)، بينما كانت عند العرب تندرج ضمن موضوع الخطابة التي عرفت بكثرة الجدل بفعل المحاورة وإلقاء الخطيب خطابته عن طريق استعمال أساليب إقناعية. لذلك جرى الاهتمام بها قديماً نظراً للدّور الحاسم الذي تلعبه من حيث تكيُّف الخطيب مع مستمعيه، ولهذا اعتبرت فناً جميلاً، أما في عصرنا الحديث فأصبحت تعرف عند الباحثين المحدثين خصوصاً مع ازدهار أعمالهم في تطوير هذه النظرية باسم **البلاغة الجديدة**.

والواضح أنّ نظرية الحجاج لها علاقة بعلوم ونظريات مختلفة منها البلاغة والتداولية على وجه الخصوص، ومع تشابكها مع هذين الحقلين، فهي تعرف على أنها خطاب تداولي وتواصلي بين الملْقي والمتلقي ذي طابعٍ برهانيٍ تأثيريٍ تهيمن عليه الوظيفة الإقناعية. ولهذا يمكن اعتبار نظرية الحجاج مهمّة في التواصل الاجتماعي، وهي تمتُّ بصلةٍ وثيقةٍ ووطيدةٍ بحياتنا الإنسانية كون جل كلامها يحمل حججاً وأدلةً لإقناع وإذعان أطراف الفعل التّواصلي، ولهذا السّبب جاء القرآن الكريم متمثلاً لها (لنظرية الحجاج)، حاملا لرايتها في إطار بحثه عن إقناع من هو موجّه لهم في الأساس.

من هذا الجانب على وجه التّحديد جاءت أهمية هذا البحث الذي تحدّدتْ قسماته كالآتي: **بلاغة الحجاج أصلاً وامتداداً ـــ الوسائل الحجاجية في بعض نماذج الآي القرآني أنموذجاً ـــ** والذي نروم من خلاله تحقيق جملةٍ من الأهداف لعلّ أهمّها:

- محاولة الوقوف على الروابط الصحيحة بين الدراسات القديمة والحديثة في إطار هذا الجانب من البحث.
- الاطلاع على الأبحاث التي عنيت بمسألة الحجاج ومحاولة تصنيفها.
- محاولة الوقوف على المجالات التي لامستها نظريـــــــــة الحجاج.
- محاولة فهم النص القرآني وإدراك بلاغتـــــه في إطار هذه النظرية.
- الوقوف على جملة الآليات الموظّفة في الحجاج قصد دراستها وإدراك أهمّيتها وفاعليتها في فهم النصوص عموماً وبخاصّة النّص القرآني على وجه الخصوص.

ولم يكن اختياري لموضوعي هذا من وحي الصّدفة، بل دفعني إليه فضولي ورغبتي في معرفة هذا الجانب من البحث الذي كان مجهولا لدي حقاً، والاطّلاع بالتّالي على نظرية الحجاج ومعرفة خباياها وأبعادها وأهمّيتها لدى أطراف العملية التّواصلية داخل البناء الاجتماعي.

ولبلوغ أهدافي المعلنة سابقاً، تركّزت دراستي على بحث بلاغة الحجاج قديماً بتتبع أصولها في نصوص القدامي ومحاولة وصلها بامتداداتها في أبحاث المحدثين، مع محاولة تحديد جملة الآليات والوسائل المعتمدة في الحجاج لدراستها ومعرفة دورها في فهم النّص القرآني على وجه التّحديد، إجابةً لجملة من التّساؤلات تضمنتها الإشكالية نسوقها كالتالي:

ـــ ماهي نظرية الحجـــــــــــــــــــاج وماهي أصولها وامتداداتها؟

ـــ ماهي جملة الآليات والوسائـــــــــــــــل التي تقف عليها وتعتمدها؟

ـــ كيف يمكن توظيف الحجاج والاستفادة من وسائله في فهم النّص القرآني؟

واقتضت طبيعة بحثي هذا أن أعتمد المنهج الوصفي التّحليلي، وهو الأنسب لجمع المادة المناسبة ودراستها سواءً في الجانب النّظري أم التّطبيقي.

هذا دون أن أنسى ذكر بعض الصّعوبات والعراقيل التي اعترضت سبيلي في دراستي هذه، منها:

- قلة الكتب الورقية بحكم غلق المكتبات الجامعية والعمومية بسبب الظرف الصحي الطارئ.
- تشعب الموضوع ما صعب علي تحديد المعـــــــــــــارف والمعلومات التي تخدم بحثي.

ولعلّ معيني وزادي في معالجة موضوعي مجموعةً من المراجع القيمة التي أفادتني بحق وسهّلت علي مباشرته، أذكر منها علة سبيل الإشارة والتّنويه:

- الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر لصاحبه محمد سالم محمـــــد الأمين الطلبة.
- الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطـــــــب ابن نباتة لباسم خبري خضير.
- الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية إلى اليوم لمؤلّفه هشام الريفي.

ولقد اقتضت خطّة البحث أن يتشكّل من مدخل وثلاث فصول؛ فصلين نظريين وفصل تطبيقي، مشفوعة بمقدّمة ومذيّلة بخاتمة. فجاء المدخل ليبين مفهوم الحجاج اللغوي والاصطلاحي، ثم بيّنا فيه حدود العلاقة بين الحجاج والتداولية، وكذا بيان منزلة الحجاج في التداولية، ثمّ ذكرنا جملة من المعارف متعلّقة بالحجاج والبلاغة. أمّا الفصل الأول الموسوم بالتنظيرات الحجاجية الغربية والعربية فقد أجريناه تحت مبحثين؛ تضمّن المبحث الأول مفهوم الحجاج في الرؤية الغربية عند القدامى حيث تطرقنا فيه للحجاج عند اليونان ابتداءً من

السفسطائيين، إلى أفلاطون، ثم أرسطو. وفي المبحث الثاني تطرّقنا إلى بعض الدراسات العربية القديمة التي مسّت موضوع الحجاج عند كلٍّ من الجاحظ، وابن وهب، وابن الأثير. وأنهينا الفصل بخاتمة لخصت أهمّ ما تطرقنا له فيه.

وبخصوص الفصل الثاني، فقد تحدثنا فيه عن بلورة نظرية الحجاج عند المحدثين من خلال مبحثين؛ مبحث خصّصنا فيه الحديث عن الغرب فذكرنا دراسات برلمان تيتيكا، وأعمال ديكرو، ثم أبحاث ميشال ماير حول نظرية الحجاج. بينما تناولنا في المبحث الثاني الدراسات التي أنجزها العرب المحدثين حول قضية الحجاج ابتداء من طه عبد الرحمن، إلى محمد العمري، ثم اتهاء بعبد الله صولة. وأنهيناه بدوره بخاتمة أردناها أن تكون ملخصاً لما عالجناه في هذا الفصل.

أما الفصل التّطبيقي فكان مخصّصاً للوسائل الحجاجية والآليات البلاغية في بعض نماذج الآي القرآني وذلك من خلال التّعرض إلى الروابط والعوامل الحجاجية، ثمّ التّحدث عن الاستعارة الحجاجية، والقصة القرآنية وكذلك الاستفهام في القرآن الكريم.

أما خاتمة البحث فمثّلتْ حوصلةً لمجموعة النتائج التي انتهتْ إليها الدّراسة، وقد جعلناها على شكل نقاط منفصلة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المدخل

الحِجـــــــاجُ:

لغـــة: قال ابن منظور (779ه/ 1311م): "حاججْتُه حِجاجاً ومحاجّة حتّى حججْته أيْ غلبتُه بالحُجَج التّي أدْليتُ بها (..) حاجّه محاجَّةً وحِجاجاً لازمه الحُجَّة (..) والحُجَّةُ الدّليلُ والبرهان."[1]

وقد جعل ابن مظور الحُجّة مرادفةً للجَدل كذك.

ويقول أبو هلال العسكري: "الحُجّة هي الاستقامة في النَّظر المعني فيه على شيءٍ مستقيمٍ من ردِّ الفرع إلى الأصل، وهي مأخوذةٌ من المحجَّة وهي الطريق المستقيم وهذا هو الفعل المستدل، لأن الحُجّة مشتقة من معنى الاستقامة في القصد، حجّ يحجُّ إذا استقام في قصده.[2]

وقد فرّق العسكري كذلك بين الاحتجاج والاستدلال فقال أنّ الاستدلال طلبُ الشَّيء من جهة غيره، والاحتجاج هو الاستقامة في النّظر على ما ذكرناه وإنْ كانتْ من جهة ما يطلب معرفيه أو من جهة غيره.

اصْطِـــــلاحاً:

المراد بالحِجاج إثباتُ أمرٍ أو نقضه، وهو أنواعٌ مباشرةٌ وغير مباشرةٍ ومنها المحاجَّة argumentation.[3]

فقالحِجاجُ إذن من الحُجّة، والحُجَّة قد تكون قطعيةً وقد تكون إقناعيةً، فأمّا القطعية فهي الحُجَّة التي تفيد اليقين ولا يقصد بها إلاّ اليقين بالمطلوب، وأمّا الاقناعية فهي الحُجّة التي تفيد الظّنّ لا اليقين ولا يقصد بها إلا الظّنّ بالمطلوب.[4]

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الحجاج في معناه الفنّي الّذي انتهى إليه في أكثر من مناسبة نحو

---

(1) ابن منظور، لسان العـــــــــــــــــرب، دار صادر، بيروت، 1997، ص: 228.

(2) أبوهلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم، دار العلم، القاهرة، مصر، ص: 10.

(3) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفـــــــــــــي، الهيئة العامّة لشؤون المطابع، 1883، ص: 6.

(4) علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ ضوء نظريـــــات الحِجاج؛ رسائله نموذجا، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، بيروت، ص: 49.

قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِيمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ.﴾ (1)

وقوله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ، فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾(2)

وكذلك قوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(3)

والواضح من خلال الآيات أنّ القرآن الكريم خطاب حجاجي بامتياز، فهو ضافرٌ بالحُجج والبراهين.

قال الأزهري: "الحُجّة الوجه الّذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجلٌ مِحْجاجٌ أيْ جَدِلٌ. والتّحاجُّ: التَّخاصم، وجمعُ الحُجَّة: حُجَج وحجاجٌ. وحاجَّه محاجّة وحجاجاً: نازعه الحُجّة. وحجّه يحجُّه حجّاً: غلبَهُ على حجَّته. وفي الحديث (فحجّ آدم موسى) أيْ غلبه بالحُجّة. والحجّة الدليل والبرهان، يقال حاججته فأنا محاجٌّ، حجيج، فعيل بمعنى فاعل، ومنه حديث بن معاوية (وجعلت أحجُّ خصمي أيْ أغلبه بالحُجّة)، وحجَّه يحجُّه حجّاً فهو محجوجٌ وحجيج." (4)

وقد يلتمس مفهوم الحجاج مفهوم البرهان ولكن لفظة "الحجاج" لا تعني البرهنة على صدق إثباتٍ ما.(5) إنّ مفهوم الحِجاج مفهومٌ عامٌّ يصعب حصره، فهو يتميَّز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، فقد ورد مرادفاً للجدل، وقد ربطه البعض بالخطابة، قال التهاوني "إنّ الحجَّة مرادفة للدليل، والحجَّة الإلزامية هي

---

(1) البقـــرة، 257.
(2) آل عمران، 60.
(3) آل عمران، 65.
(4) عبد الهادي بن باقر الشهري، الخطاب الحِجاجي عند ابن تيمية، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص: 51.
(5) المرجع نفسه، ص: 56.

المركبة من المقدّمات المسلّمة عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم واسكاته."[1]

وهناك بعض التعريفات التي يبدو أنها تقْترب عن غيرها من الحِجـــــاج كما سقناها الآن ومنها تعريف أندريسون anderson ودوفر dover، يقولان:"الحجاج طريقة لاستخدام التحليل العقلي والدعاوى المنطقية، وغرضها حلّ المنازعات والصّراعـــــــــات واتّخاذ قرارات محكمة بالتأثير في وجهات النّظر والسّلـــــــــــــوك."[2]

والحجاج عند بيرلمان وتيتيكا "طائفةٌ من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استعمال المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو زيادة درجة ذلك الاستعمال."[3]

أمّا الحجاج عند ريك riek وسيلارزselerz فهو عمليةُ فرض دعاوى تضاربتْ فيها الآراء مدعومة بالعلل والدّعامات المناسبة بغية حصول المولاة لإحدى تلك الدعاوي.[4]

وهناك تعريفاتٌ أخرى ترى في الحجاج أنّه فعلٌ لغوي وعملية اتصالية أو جنس من الخطاب، وذلك ما نجده في تعريفات كلٍّ من أوتن ماس وديبورا شيفيرين وكل من هاينمان وهيفجر التّالية:

ــ الحِجاج عند مايس: "سياقٌ من فعلٍ لغوي تعرض فيه فرضيات أومقدمات وإدّعاءات مختلفة من شأن هذه الفرضيات المقدَّمة إتخاذ موقفٍ حجاجي جراء فعل لغوي معيّن."[5]

ــ الحجاج عند شيفيرين: "جزءٌ من الخطاب تُبْنى فيه جهود الأفراد دعامة لمواقفهم الخاصّة في الوقت نفسه الذي تقترن فيه دعامة مواقف خصومهم."[6]

---

(1) محمد علي التهاوني، كشّاف الاصلاحات والفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق النجم، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، 1996، ص: 22.

(2) هدى وصفي، النثرالحجاجي العربي، مجلة فصول النقد الأدبي، العدد 60، 2020، ص: 43.

(3) المرجع نفسه، ص: 44.

(4) المرجـــــــــع نفسه.

(5) المرجـــــــــع نفسه.

(6) المرجـــــــــع نفسه.

ــ أمّا الحجاج عند كلٍّ من هاينمان وهيفجر فهو عمليةٌ اتصاليةٌ، وهو كلُّ ضربٍ من ضروب عرض البرهان الذي يحلِّل الفرضيات والدّوافع والاهتمامات.

وممّا جاء في موسوعات لالاند أنّ الحجاج هو طريقة عرض الحجج وترتيبها أو سرد حججٍ تتنزَّعُ كلّها إلى الخلاصة ذاتها.(1) فالحجاج ــ بهذا الشّكل ــ هو سلسلةٌ أو مجموعة من الحجج المتتابعة لدعم قضية أو دحضها، وهو التنازع والغلبة وطريقة عرض الحجج بانتظام بهدف التأثير في المتلقي.

منزلة الحجاج في التّداولية:

مهّد اللّغويون للحديث عن الحجاج في التداولية بتعريف البلاغة الجديدة تعريفاً يميّزها من البلاغة القديمة. (2)

1-البلاغـــــــــة الجديدة:

تُعرَّف البلاغة الجديدة على أنّها نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة تقنيات الخطابة وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشّروط التي تسمح للحجاج أن ينشأ في الخطاب ثم يطوره.(3)

فهذا التّعريف يبيّن أن البلاغة الجديدة ليستْ إستمراراً للبلاغة الكلاسيكية، فهي تختلف عنها في التقاليد الغربية، فالبلاغة الجديدة ليستْ معنية بشكل الخطاب من أجل الفحوى أو القيمة الجمالية، بلْ من جهة كون ذلك وسيلة للاقناع وليس وسيلة للابداع.(4)

---

(1) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشـــــــــــــــــــــورات عويدات، بيروت، م1، 2001، ص: 93.
(2) ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، 2008، ص: 15.
(3) ينظر: المرجـــــــــــع نفسه.
(4) ينظر: المرجع نفسه، ص: 16.

التّداولية والحجـــــــاج:

إنّ أخذ الحجاج في الاعتبار في الدّراسات التّداولية هو من تقاليد سنوات الثمانين من القرن العشرين، تشهد على ذلك البيليوغرافيا وتوضحه المفاهيم المستعملة.

فالتّفاعل بين البحث التّداولي والبحث البلاغي فيما يتعلق بالحجاج أدّى إلى اقتراح عرض الاتجاهات الأساسية لدراسة الحجاج في البحوث التّداولية، وقد وقع الاختيار على التداولية لأنها تستجيب لهاجس التنظيم المنهجي للأبحاث، وإنّ طبيعة علاقتها بالحجاج هي الّتي حدّدتْ نظام تقديم النّظريات المختلفة.[1]

ولابدّ من الإشارة أنّ الحجاج يسير في الإطار العام الّذي تسير فيه التّداولية، فيكون مرتبطاً دائماً باللّغة وليستْ له أية علاقةٍ بالمنطق الجدلي البلاغي الذي تبناه بيرلمان. يشير أبو بكر العزاوي إلى أنّ نظرية الحجاج في اللّغة تتعارض مع الكثير من النّظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية التي تَعُدُّ الحجاج منتمياً إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان أوليرخت، ميشال هاير...) أو منتمياً إلى المنطق الطبيعي (جان بليزغريز). ثم يذكر أنّ هذه النّظرية (نظرية الحجاج في اللّغة) الّتي وضع أسسها اللّغوي الفرنسي ديكرو سنة 1973 م، هي نظريةٌ لسانية.

إنّ هاته النّظرية في الواقع قد انطلقت من اللّغة وبالتحديد من نظرية الأفعال لأوستن وسيرل، فالتداولية تنطلق من هدفٍ أساسي هو استثمار الممكن والمتاح من الآليات لتوصيل رسائل لغوية معينة وجعل المعني بها يعيها ويتحرّك في إطار إنجازها، ولعلّ هذا ما يدفع بعض التداوليين المعاصرين إلى تعريف البلاغة بأنّها " فنّ الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ." فالبلاغة في نظر هؤلاء نظامٌ له بنيةٌ من الأشكال التّصورية واللّغوية يصلح لإحداث التّأثير الذي يشهده المتكلِّم في موقفٍ محدّدٍ، وفي هذا المقام يقول ليتش "أنّ البلاغة تداوليةٌ في صميمها، إذْ إنّها ممارسة الاتّصـــال بين المتكلِّم والسّامع بحيث

---

(1) ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، 2008، ص: 16.

يحلان إشكالية علاقتها مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما.[1]

فالتداوليون المعاصرون ينظرون إلى الخطاب الحجاجي على أنّه متميزٌ بخصائص ثنائية تواصلية (براغماتية) تجعله مختلفاً عن غيره من الخطابات السردية والإخبارية[2]، فإنّ أشكال النصوص الأخرى لا تخلو تماماً من خصائص حجاجية[3]، وبالمثل فإنّ النّصوص الحجاجية بدورها لا تنعدم فيها كلّيةً بعض عناصر الأخبار أو السّرد، ولعلّ أبرزها ما يتجلّى في البعد التّداولي للخطاب الحجاجي على المستوى الحواري أو التحاوري سواء أكانتْ أدواتُ هذا التّحاور مضمرةً أمْ متعدّدة الأصوات، وبهذا تعتبر الحوارية سمةً أساسيةً في كلّ خطاب.

ومن خلال مما سبق يتأكّدُ أنّ النّظرية الحجاجية استقطبتْ اتجاهاتٍ لسانيةً وبلاغيةً وإجتماعيةً متنوّعةً، وهذه الاتّجاهات كلّها تصبّ في بؤرة الفعل التّداولي.

البلاغة والحجـــــــــاج:

ليس الحجاج فنّاً يوازي البلاغة، بلْ هو ترسانةٌ من الأساليب والأدوات يتمّ اقتراضها من البلاغة ومن غيرها كالمنطق واللّغة العادية. فالاندماج بين الحجاج والبلاغة حاصلٌ في كثيرٍ من الأساليب، ولمّا كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكّد والمتوقع، فقدْ كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أنْ يقوّي طرحه بالإعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهِر المعنى أحلى وأوقى في النفس.

ولعله من الطريف بمكان الإشارة إلى أنّ الأساليب البلاغية قد يتمّ عزلها عن سياقها البلاغي ليس لغرض تأدية وظيفةً جماليةً إنشائيةً (كما هو مطلوب في سياق البلاغة)، بلْ لتؤدي وظيفةً اقناعيةً استدلالية كما هو مطلوب في سياق الحجاج.

---

(1) أنورفاشة نورالدين، الحجاج في الدّرس اللّغوي الغربـــــــــــــــــي، مجلة علوم إنسانية، العدد 44، 2001، ص: 11.

(2) ينظر: محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة، 2008، ص: 175.

(3) ينظر: أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكـــــــــــر، الكويت، عدد يوليو، 2001، ص: 194.

ولقد اعتبرت البلاغة جزءً من الحجاج الجدلي قديما[1] ، وفي ذلك عدّ أرسطو "البلاغة فرعاً متّصلاً بالجدل وبدراسة القيم، ولذلك جاز وصفها بالسياسية."[2]

والحال أنّ الحجاج هو البلاغة وإن شئتَ قلتَ حاضنُ البلاغة بكل عروضها وتجلياتها، فهو على هذا أوسع من البلاغة، لأنّ جلَّ المباحث البلاغية داخلةٌ في الحجاج إمّا بوصفها وسائل أو عوامل أو روابط أو غير ذلك بجامع الوظيفة التي تقوم بها في الخطاب والغاية التي تسعى إليها.[3]

ومنه يتّضح أنّ جلَّ الأساليب البلاغية تتوفّر على خاصية التّحول لأداء أغراضٍ تواصليةٍ وإنجاز مقاصد حجاجيةٍ وإعادة أبعاد تداولية. "إنّ مُحَسِّناً لهو حجاجي إذا كان استعماله ــ وهو يؤدّي دوره في تغيير زاوية النّظرــ يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب، فإنّ المُحسِّن سيتمُّ إدراكه باعتباره زخرفةً، أيْ باعتباره مُحسِّنَ أسلوبٍ، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الاقناع."[4]

فالبلاغة آلية يتوصَّل بها منتجو الخطابات والنّصوص لتوصيل آرائهم وإحداث التّغيير بها، وهذه الآلية قد تؤثِّر ولكنّها لا تُقنع إلّا إذا تلاحمتْ مع الحُجج والمحاجّة.[5]

---

(1) ينظر، صابرحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنش، الإصـــــدار الأول، 2008، ص: 50.
(2) أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1432هـ، ص: 8.
(3) ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريـــــــــــــــــات الحجاج (رسائل نموذجية)، ص: 66.
(4) المرجع السابـــــــــــــــــــــــــق، ص: 51.
(5) محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 179.

الفصل الأول:

التنظيرات الحجاجية الغربية والعربية.

المبحث الأول : الحجاج في الرؤية الغربية عند القدامى.

الحجاج عند السفسطائيين :

الحجاج مفهوماً وممارسةً نبت أولاً في البيئة اليونانيّة في القرن الخامس قبل الميلاد[1] ، حيث من الصعوبة تحديد المدة الزمنيّة بدقة التي ظهر فيها تيار الفكر السُوفسطائي ، لكن يمكن لنا أن نعتبر القرن الخامس قبل الميلاد هو القرن الذي نشأ فيه الحجاج وقوي[2] ، وكلمة "سفساطئيين" في الأصل هي لقب تقدير، وتعني في معناها الاشتقاقي الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء، "فيرومونتي" مثلاً وهو من الأسطورة القديمة كان يلقب بالسفسطائي [3].

فالسفسطة حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية والبلاغية وبالخبرة الجدلية ، و قد لعب وجودهم كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة ، والحياة الفكرية واليونانية عامة ، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي " توليدي للأفكار " ، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية ، و أدى إلى تراكم معرفي كبير شكّل النواة لمعظم الدراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليونانية من ناحية ثانية[4].

وقد أخذ السوسفطائيون على عاتقهم تطوير البلاغة من خلال النقاشات والمجادلات والمجالات التي دخلوا فيها، فاهتموا بجماليات الكلام والصور البلاغية وصولا إلى الإقناع، فدشنت السفسطائية وعيا جديدا وفكرا مغايرا لفهم الواقع على أساس عالم متعلق باللغة ، فاختاروا لنشر نظريتهم في الحياة وظائف تعليمية في

[1] علي محمد سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، ص: 29 .

[2] باسم الخيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان ، 2019، ص: 20.

[3] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ، ضمن كتاب أهمية النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص: 54 .

[4] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 24 .

المجتمع، فكانوا معلمين منتقلين في القرى والمدن المختلفة يتاجرون بحكمتهم وثقافتهم ، حيث امتازوا بالقدرة على الإقناع ، إقناع الناس والقضاة وتغيير رأي الجموع[1].

وكما اهتم السفسطائيون بسلطة القول، فقد كانوا يستعملون نوعين من الحجاج"حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة ، وحجاج فيما ينبغي أن يكون به الحجاج؛ خطابان متقابلان ناشران نظريتين مختلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة الاجتماع الإنساني".

وكانت لأراء السفسطائية قيم لغوية، بلاغية، وجودية إنسانية ومعرفية، حيث اهتموا ببنية الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع وتغيير مواقف الآخرين ، وقد استعانوا في سبيل تلك الغاية بخبرة بالغة في مقامات الناس والقول معا، وأيضا بآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية ،كما واهتموا إلى حد كبير ببلاغة القول ومتعلقاتها ، حتى أنهم اتخذوها حرفة يلقنونها أبناء الأعيان ، وقد دفعهم هذا التوجه إلى التركيز على "الخطابة" فالقول عندهم، له قوته وجبروته وفعله[2].

ويروي **جون فولكان** عن **بروديكوسدوسيوس** و هو أحد أشهر السفسطائيين أنه كان يسافر من مدينة إلى مدينة أخرى لأجل إعطاء دروس،وكان يطلب خمسين دراخمة للدرس الكامل عن ملائمة المصطلاحات للأسلوب ، ودراخمة واحدة للدروس المعدة للاستعمال الشعبي العام ، فوجّهوا إحترافهم نحو النفعية والإستفادة من الحكمة التي تلقوها من نشر الحجاج .

فاستندت مماراستهم للحجاج إلى تصور النافع ، فهم لم يعلقوا النافع بالخير فقد علقوه باللّذة حسب ماذكره أفلاطون[3] ... وذلك من خلال محاورته المعروفة بـ "قورجياس " ثم أن: "... القول الخطبي

[1] باسم خيري الخضير، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة، ص: 21.

[2] ينظر، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 24 – 25 .

[3] ينظر ، باسم خيري الخضير، الحجاج والتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة، ص: 21 .

(السفسطائي) لاينحصر في جنس الخطابة ، وإنما هو قول زئبقي يمكنه أن يتسلل ليحرر الخطابة من شرط تحديد الموضوع إلى فضاءات أجناس من القول ، فهو قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المسائلة ،يعقده صاحبه على "الظن" لا على "العلم" ، ويقصد به إلى الإقناع معتمدا في ذلك ما يوافقه"اللّذة" لذة السامع والقائل لا " الخير "،فالخطابة السفسطائية كما تبدو من محاورة قورجياس هي حجاج استهواء[4] .

وعلى الرغم من هذا فإن الحجاج والبلاغة عند السفسطائيين متأتيان من تصورهم للخطاب بصفة عامة.[5]

وأما عن مذهب **كوراس**(Corax) (القرن7 ق.م) وهو خطيب صقلي الأصل ،حيث أنه قدم لتلاميذه النصيحة التالية التي أضحت منهجا في الحجاج حيث قال: " إنْتَدَبْتُ للدفاع في قضية تعدّ بالعنف وكان موكلك ضعيف البنية فقل: إنه لغير المحتمل لضعف بنيته أن يكون هو البادئ بالظلم. فإن كان موّكلك قوي البنية وكانت القرائن جميعا ضده في الظاهر فقل: " إنه كان من المحتمل جدا أن يتصور أنه المعتدي إلى حد أنه من غير المحتمل أن يكون كذلك ".

وعلى هذا الأساس كان **"كوراس"** يعلّم تلاميذه "توجيه احتمال الحجاج" بحسب النافع. ومفهوم الاتجاه في القول هو المفهوم الرئيسي في نظريات الحجاج في العصر الحديث على اختلاف زواياها [3].

وبهذا الكلام نرى بأن السفسطائيين اعتمدوا على توظيف سلطة القول **Force du language** في الاحتيال على الحقيقة والخير إذا كانا لايخدمان المحاجج .

هذا وقد لقي السفسطائيون انتقادات من أرسطو حيث نجده قد ركّز على إنتاجالحجاج عندهم من آليات

---

[4] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمت كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم ص: 56 .

[5] ينظر، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 26.

[3] ينظر، هشـــام الريفـــي، المرجع السابق ، ص: 61 .

التي كانوا ينصبونها للإيقاع بخصومهم، وقال أن لحجاجهم خمسة أهداف :

أ –التبكيت.

ب– الإيقاع في الخطأ.

ج– الدفع إلى مخالفة المشهور.

هـ– استعمال صيغ لغوية غير مألوفة.

د– دفع المجيب إلى الكلام الفارغ وذلك يجعله بعيد الكلام مرارا وتكرارا[1] .

فالسفسطائي يمر حجاجه بإنجاز عمليتين:

العملية الأولى: يعتمد فيها على ثلاث وحدات تتميز بما تحمله وتنشئه من تعدد دلالي ، وهذه الوحدات بعضها معجمي (الاسم المشترك) وبعضها صرفي (شكل اللفظ) والثالث فوق تقطيعي (النبر) ، فبهذه الوحدات يظهر السفسطائي حجاجه متناسقا رغم ما بداخله من عوامل التفكك والتناقض.

أمّا العملية الثانية فيستخدم فيها التركيب[2].

وهكذا نرى أن مسألة الحجاج تتكئ على سلطة القول وتبيان المغالطات وغيرها وقد أوضح **ابن رشد:** في "**تلخيص السفسطة**" مقاصد المخاطبة المشاغبية " **مخاطبات السفسطائيين** " في خمسة:

[1] ينظر ، محمد سالم محمد الأمين، المرجع السابق ، ص: 34.

[2] المرجع نفسه ، ص: 35 .

تبكيت المخاطب وتغليطه ، التشنيع على المخاطب ، التشكيك : أي أن يشككه في خطابه وفي اعتقاده ، استغلاق الكلام واستحالته ، سوق الهدر و التكلم بالهذيان[6].

الحجاج عند أفلاطون :

لقد سار أفلاطون على خطى أستاذه سقراط ، فأراد عالما تسوده المثل والأخلاق، حيث اشتهر بمعاداته القوية للبلاغة ، لأنها تقوم على الرأي والآراء ولأنها تحيل دائما على وقائع مزعومة،في أغلبها ناتجة عن أهواء ومصالح ورغبات وظروف وكل منهما يرى الواقع كما يشتهيه، فأراد التخلص من مسألة النسبية التي أقام السفسطائيون عليها[2] .

حيث تركّز نقد أفلاطون السفسطائيين في إعتباره إياهم أدعياء على العلم والمعرفة وأنّ ماقدّموه ماهي إلّا نتائج ظنية مبحثها الهوى واللّذة وهي أمور ومفاهيم بارة بالقيم والأخلاق، واليقين والإيمان ، تلك القضايا الأربع هي التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين[3] .

إذ اشتهر أفلاطون بمحاورتين مشهورتين (قورجياس) و(فيدر) حيث أوضح فيهما ألاعيب السفسطائيين وأغلاطهم اللّغوية فجعل العلم والخير أساسًا ودعامة لكل حجاج وبلاغة ينفعان الفرد والمجتمع[4].

فالأركان التي تقوم عليها صناعة الخطابة أو بالأحرى معاليمها من خلال التصور الأفلاطوني وهو يقوم على ثلاثة:

1-اعتماد المنهج الجدلي .

---

[6] أبو وليد ابن رشد ، تلخيص السفسطة ، تحقيق محمد سليم سالم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، مصر، 1973م ص: 13 .

[2] ينظر ، باسم خيري الخضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 23.

[3] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 26 .

[4] المرجع نفسه ، ص: 27.

2- معرفة أنواع النفوس ومايناسبها من أقاويل .

3- معرفة ماينا سب المقامات المختلفة من أساليب[7].

الركن الأول نجد الجدل الذي يعتبره أفلاطون أساس المعرفة والفكر الفلسفي وهو يقوم على عمليتين أولهما : عملية تأليف والثانية عملية تقسيم وتفريع وبهاتين العمليتين يعرض الحجاج الجدلي كلا من أقسام الخطابة الأخرى[8] فالمنهج الجدلي عند أفلاطون صناعة ويمثل ذروة العلوم وتتويجها وبهذه الصناعة يمكن أن تبلغ الحقيقة .

أمّا الركن الثاني فيتمثل في معرفة أنواع النفوس ومايوافقها من أنواع الأقاويل وهذا الركن يجب التوافق بين القول والسامع [9] لأن السامعين والنفوس يختلفون بصفة عامة باختلاف مستوياتهم .

أمّا الركن الأخير فهو يهتم بالأسلوب **Style** وانسجام مكوناته وتناسب وحداته وتعليقًا لهذا كما قيل لكل مقام مقال أي؛ يكون الانسجام والتوافق بينهما.

وقديمًا جعل أفلاطون في محاوراته فنّ الخطابة أساسًا مهمًا لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة [10] حيث عرضها أفلاطون بأنها:"صناعة وقيادة النفوس بالقول"[11].

---

[7] محمـد سـالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 30.

[8] محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج نموذجا، ص: 40.

[9] المرجـع السابق ، ص: 30 .

[4] محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجًا، إفريقية الشرق، ط2، بيروت، لبنان، 2002م، ص: 13.

[11] علي محمد سلمان،كتاب الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص: 38.

الحجاج عند أرسطو :

يمكن أن نذكر لمحة تاريخية حول بلاغة أرسطو بصفة عامة،وكتابة "الخطابة" بصفة خاصة، إذ المعروف عن أرسطو أنّه ألّف مؤلفات عديدة في مجال الفكر والفلسفة والشعر والخطابة، و الفئتان الآخيرتان تقومان على الحجاج، فكان يرى أن الخطيب لابدّ له أن أن يتقن فنون الجدل، لأن الخطابة قائمة عليه ولابد للشاعر أن يتقن فنونه، وربط بين الخصائص الكلامية والتعبير عند المتكلم وبين "غاية الإقناع"، فالإنسان لأنه متكلم معبّر يبحث بطبعه عن الإقناع ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل كثيرة [12] .

من مؤلفاته [13] :

أ–كتاب المقولات: وهو كتاب في الأجناس العالية التي ينتهي إليها تجريد المحسوسات، وهي التي ليس فوقها جنس .

ب– كتاب العبارة : وهو كتاب في القضايا التصديقية وأصنافها .

ت– كتاب القياس : وهو كتاب في القياس وصورة إنتاجه على الاطلاق وهذا آخر النظر من حيث الصورة.

[12] ينظر ، باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب ، ص: 25 .

[13] المرجع نفسه، ص: 26 - 27

ث– كتاب البرهان: وهوكتاب النظر في القياس المنتج وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية وفي هذا الكتاب تكلم في المعرفات والحدود إذ المطلوب فيها هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والمحدود.

ج– كتاب الجدل : وهو كتاب يناقش القياس المفيد قطع المشاغب وإفحام الخصم وما يجب أن يستعمل فيه من منشورات ، وفي هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط فيها القياس قياسه ، وفيه عكوس القضايا .

ح– كتاب السفسطة :وهو كتاب خصه للقياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه وهو قياس فاسد هذا وإنما كتبه ليعرف به القياس المغالط فيحذر منه .

خ– كتاب الخطابة : وهوكتاب القياس المفيد لترغيب الجمهور وحملهم على المراد منهم ومايجب أن يستعمل في ذلك من المقالات .

د– كتاب الشعر : وهو كتاب القياس الذي يشير إلى التمثيل والتشبيه.

وهكذا فإن معظم مؤلفات أرسطو تحمل صيغة حجاجية ، حيث يرتكز أرسطو فيها على خصائص حجاجية مهمة هي :

الرأي والاحتمال والممكن والتخييل، على اعتبار أنها دلالات بالغة في حياة الناس والتواصل معا من خلال مؤلفاته.[14]

فقد درس أرسطو الجدل والخطابة معًا، و قد عبّر عنها ابن رشد بـ "التناسب" حين قال: "إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أن كلتيهما تؤمّان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير و كلتاهما

[14] ينظر، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 32.

تتعاطى النظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالهما مشتركا للجميع، وأعني إنّ كلّ واحد من الناس يستعمل الأقاويل الجدلية والخطبية، وإنما كان ذلك كذلك لأنه ليست واحدة منهما علما من العلوم مفردا بذاته... ولكن من جهة أن هذين ينظران في جميع الموجودات، وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات، فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما".[1]

ونجده في موضع آخر يؤكد على ذلك بقوله: "إنّ الخطابة فرع من الجدل وأيضا فرع من علم الأخلاق ويمكن أن يدعى بحق علم السياسة".[2]

ومن خلال هاتين المقولتين نرى بأن الخطابة ومكوناتها مكونة بصبغة الحجاج وتستعمل في شتى المجالات.

ويقوم الحجاج عنده على دعامتين كبيرتين : مفهوم الاستدلال و البحث اللغوي الوجودي.

فمفهوم الاستدلال عنده يحمل شحنة منطقية صورية، فهو عنده كما قال " تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم " [3].

وهذا القول يدّل على المسلمات والمنطق الذي ينطلق من مبادئ ومعارف سابقة ، وليس من العدم .

وهذا ما يتوافق مع مذهب البلاغيين العرب القدامى حيث جعلوا الاستدلال **"عملية خطابية"** ،كما و أكد بعض الدارسين المعاصرين أمثال**"لوكاسيفيتش"** أن الاستدلالات الأرسطية تأتي دائما في شكل "تضمنات" وإقتضاءات يسبقها تلازم المقدمات وترابطها بحيث تأتي النتيجة حصيلة لذلك التضمن ، وبهذا الشكل يقبل في المفاهيم والحقول العلمية كالرياضيات، والتي تكون لها فرضيات ثم نتيجة تضمنها وتحصّلها ، وبالتالي

[1] أبو الوليد ابن رشد: تلخيص الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، توزيع دار القلم، بيروت، ص: 02.

[2] أرسطو طاليس: الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص: 30.

[3] ينظر، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 36.

يمكن أن يستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي عامة والخطاب البلاغي على وجه الخصوص [1].

ولما كان الحجاج المعتمد على الاستدلال والقياس موجها إلى الجمهور، وهذا ما أكد عليه أرسطو ، حيث جعل متعة التفكير في الحجاج من طرف المتلقي لإكتشاف مكوناته[2].

فالبلاغة عند أرسطو تعتبر تقنية ووسيلة لإنتاج الأشياء ، وهي فن يمكن أن نستخلص من كل موضوع درجة الإقناع التي يحتويها .

وبالتالي فإن بلاغة أرسطو هي بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر، بينما صناعة الكلام هي الجزء الأكبر من كتاباتهم، وهو عبارة عن مسائل خارجة عن ماهية الموضوع كي يؤثروا في المتلقي سواءا أكان عاديا أو قاضيا مثلا ، فيستعملون الظن والشفقة والغضب وغيرها دون استعمال دلائل علمية متخصصة وهذا مارفضه أرسطو في نظريته[3].

فالخطابة بكونها تعتمد على الطرق الممكنة للإقناع، فهي تتكئ على ثلاثة أركان إذ أحسن الخطيب تمثيلها كان أبعد غورًا ، وأعظم تأثيرًا ، وأول هذه الأركان " أخلاق القائل " وهو مايطلق عليه في اليونانية "حجة الإيتوسEthose " حيث الخطيب يقنع بالأخلاق"[4] أي: أن الخطيب يتمثل في مجموعة من القيم الأخلاقية والفضائل العليا التي ينبغي أن تعرف عنه .

[1] ينظر، المرجع نفسه ، ص : 37.

[2] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 39 .

[3] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب ، ص: 27 .

[4] ينظر ، محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، ص: 39-40 .

أما ثانيها: فهو " الباتوس " Pathoseفهو إقناع بواسطة تعبير السامعين أي حسب المخاطبين مما يحملونهم من انفعالات وأحاسيس "غم، فرح، ود، كراهية".[1]

أما ثالثهما فهو "القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه لا يثبت" وهو مايسمى باليونانية "باللوجوس "logos أي الكلام والعقل[2].

وقسم أرسطو الريطوري "الخطابة ثلاثة أجناس : مشوري ، مشاجرة ، برهاني"[3].

و يمكن أن نوجزها فيما يلي : [4]

أ – الخطابة التشاورية : وتختص بالأمور العظام ، وهي السياسة ومقامات النصح، فبصلاح الخطابة صلاح المجتمع، ويبتعد عن الحروب، فيجب على الخطيب الإبتعاد عن التحريض وتجنب الحشد نحو الشر.

ب–الخطابة المشاجرية : وتتعلق بمجال المرافعات القضائية وتتطلب معرفة الخطيب بطبيعة الدوافع التي تدفع الناس إلى ارتكاب الظلم والخصائص العقلية والأخلاقية لمرتكبي الظلم ، وتتطلب معرفته بأركان الجور الثلاثة: الجور والجائر والمجرور عليه .

ج- **الخطابة البرهانية:** ويمكن أن نقول عنها تثبيتية وتكون بالمشاجرة بالنصح ، وقد تكون مدحا أو ذما ، وحتى لاننسى الدعامة الثانية من الحجاج الأرسطي التي تتمثل في البحث اللغوي، فالأكيد أن الاستدلال لا يحيا إلا باللّغة وأن إدراكه لذاته ولوعيه رهن باللّغة.

---

[1] ينظر: الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، تقديم: محمد العمري، دار الكتاب المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2014م، ص: 215.

[2] ينظر: محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص: 40.

[3] أرسطو طاليس، الخطابة ، ص: 37.

[4] باسم خيري خضير ،الحجاج وتوجيه الخطاب ، ص: 28

فكثير من الدارسين لفلسفة أرسطو و بلاغته يرون أن مفهوم الرمز عنده يطابق "الدلالة" [1] فهو أول من ربط العلاقة بين الرمز واللغة وذلك جلي في فقرة من كتابه"العبارة" " وهو كتاب تناول فيه بالخصوص الدلالة؛ و دلالة الاسم ودلالة الفعل ودلالة القول الجازم بأشكاله المختلفة حيث قال : "الأصوات المنطوقة رموز **Symboles** إلى أحوال النفس Etats d'ameوالكلمات رموز إلى ألفاظ [2].

[1] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 40 .

[2] هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص: 109.

الحجاج والجدل في البلاغة الأرسطية :

يمكن أن نلتمس فكرة الحجاج عند أرسطو بحيث جعله أوسع حلقة من الجدل، فكل جدل حجاج ، وليس كل حجاج جدلا ، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة حيث إن الجدل والخطابة – قوتان لإنتاج الحجج–، فالتعالق بين التفكير الفلسفي والتفكير البلاغي الحجاجي ظلا قائما منذ أيام أرسطو ، فالحجاج وصفه فعالية ونشاطا خطابيا بلاغيا تداوليا يشكل دورا فلسفي داخلي (ذاتي) خارجي (جماعي) لأن الفلسفة في حد ذاتها خطاب وفهم وتأويل فحجاج الفلسفة في نظر **وتوقيو** و حجاج الدليل والبرهان والتحليل وارتباط هذا الحجاج بالفلسفة نابع من طبيعة الاستدلال البرهاني .[1]

وبهذا فإن الحجاج في الخطابة يُلْجَأُ إليه لأهداف منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معا في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتغيير أحيانا .[2]

وعليه فالبلاغة عند أرسطو هدفها الإقناع والوصول إلى الحق والعدالة عبر الجدل والاستدلال البرهاني والمنطقي.

فهي تعد خطابا حجاجيا، يتوجه إلى الجمهور والسامع قصد توجيهه أو اقناعه ، إيجابا أوسلبا، فهو يعتبرها فنًا خطابيًا بامتياز، وأدوات حجاجية واستدلالية ومنطقية للتأثير في الآخر وذلك عبر اللوغوس والإيتوس والباتوس[1] فبلاغته عدت بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر[2] .

[1] ينظر: عبد الله صونة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط1، بيروت، لبنان، 2001م، ص: 17.

[2] ينظر: محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 43.

المبحث الثاني : الحجاج في الرؤية العربية عند القدامى.

الحجاج عند الجاحظ :

كان الجاحظ رجل محاجّة ومناظرة ومتكلما وعارفا بتصاريف الكلام معتزليا مُلِمًا باللّغة والنحو والأديان والثقافات، كما وانخرط في نحلة تعد اللغة والبلاغة سلاح المناظرين والمجادلين الذين يتوخون نصرة مذهبهم والإقناع به،ولذلك ربط البلاغة بأهداف إقناعية محددة الكلام[3] .

ومعلوم أن للجاحظ مؤلفات عدة نذكر أشهرها:" **البيان والتبيين** " فيقول عنه أنه؛"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ماكان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية إليها يجري القائل والسامع وإنما هو الفهم والإفهام ،فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذاك هو البيان في ذلك الموضع".[4]

فالواضح من خلال كلام الجاحظ أن البيان عنده هو الكشف والإقناع من القائل إلى السامع وإفهامه وكلما بلغت درجة إفهامه كان ذلك هو البيان والإفصاح.

---

[1] جميل حمداوي ، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة إفريقيا الشرق، دار البيضاء ، 2014 ، ص 25 -26 .

[2] فليب بروتون ، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة : محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز، ط1 ، جدة، 2011م ، ص 29 .

[3] ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 45.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مؤسسات الخانجي، ط3، القاهرة، 1969م، ج1، ص: 76.

ويظهر المشروع البلاغي لدى الجاحظ على قيامه بوظيفتين أساسيتين هما: الإفهام والإقناع.[1]

1- وظيفة الإقناع : فالوظيفة الخطابية يتصل بها الإلقاء والإقناع والاحتجاج والمناظرة[2] ، فكما يقول الدكتور محمد العمري " إن تحليل استراتيجية كتاب البيان والتبيين للجاحظ يكشف بكل وضوح أن هذا الكتاب محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي"[3] وهي على نحو التالي:

البيان ← البلاغة ← الخطاب الشفوي(الخطابة

2- وظيفة الإفهام: وبدونها لا تقوم الوظائف الأخرى والتي لا تعدو أن تكون تطويرًا لما يؤدي إليه نوع المتكلم وجنس الكلام فالتواصل لا يتم إلّا من وجه الإفهام والتفهم.[4]

ومن هنا يتضح بأن الجاحظ قد أخذ اتجاها أدبيا خطابيا فدرس الحجاج وجعل وظيفته هي الفهم والإفهام وكان جلّ اهتمامه منصبا على البيان ووجوهه فقد أورد بأنه حيث ما يوجد بلاغة الحجاج يوجد الإقناع، وجعل لمشروعه البلاغي وظيفتين أساسيتين تنصب جلّها في ناحية الإقناع واستمالة المتلقي عن طريق الحجج والبراهين والاستدلالات المناسبة.

[1] الحجاج و توجيه الخطاب ، مرجع سابق، ص: 46.

[2] ينظر، باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 46 .

[3] محمد العمري ، المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي ، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية ، مطبعة النجاح ، 1991، ع5، ص: 11.

[4] باسم خيري خضير، المرجع السابق، ص: 46.

الحجاج عند ابن وهب :

اشتغل ابن وهب في كتابه " **البرهان في وجوه البيان** " على مجموع من القضايا نذكر من بينها مبحث الجدل والمجادلة حيث قال: "وأما الجدل و المجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين واستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، وفي التنصل والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر "[1].

ويقصد بهذا أن الجدل بين المتجادلين يؤدي إلى إقامة الحجة وهو موجود في كلا المجالين سواء أكان الشعر منه أو النثر.

والجدل ينقسم إلى قسمين: محمود والآخر مذموم.

أ- **الجدل المحمود:** وهو مايقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق .

ب- **الجدل المذموم** : فهو مايقصد به المماراة والغلبة ، وطلب الرياء والسمعة .

ومن خلال هذين العنصرين نرى بأنه دعمها بأقوال الحكماء وألفاظ الشعراء وقول الله تعالى[2].

فالقدماء قديما كانوا يستعظمون من أفصح حجته وبيّنها، واستقصروا من قصر عن القيام وإقامة الحجة.

[1] ينظر: ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف،مطبعة الرسالة ، مكتبة الشباب ، مصر، 1969 ، ص: 176.
[2] المرجع نفسه ، ص: 177 .

فالجدل خطاب تعليلي إقناعي إذ يقع في العلة من بين سائر الأشياء المسؤول عنها[1].

والواضح أنّ ابن وهب قد أظهر سمات المتجادل والتي يجب أن تكون حجته أو حججه مصحوبة بعلة مقنعة.

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل مايلي :[2]

- أن يكون منصفًا غير مكابر بمعنى أن يولي اهتمامه لخصمه وأن يكون عادلاً معه.
- أن يحلم عمّا يسمعه من الأذى والنظر، أي أن يتغاضى عما يهينه وينقص من شأنه.
- لا يغضب إذا راوده خصمه، ولا يرد عليه إذ أربى في كلامه بل يستعمل الهدوء والوقار ويقصد مع ذلك وضع الحجة في موضعها فإن ذلك أغلظ على خصمه من السب.
- ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله أي لا يسبق أوانه ولا يبادر بالجواب.
- ألا يسمع خصمه مالايفهم من قول الألفاظ لأن في هذا يعد استهزاءً به.
- ألا يجادل في الأوقات التي يخرج فيها مزاجه عن حدّ الاعتدال، وأن يتجنب العجلة وعدم الصبر، وعدم التثبت.

وهكذا يجب أن يتضمن المحاجج شروط وأدب المجادل ويجب عليه أن يتسم بها ويعمل بها أمام خصمه.

[1] علي محمد سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج ، (رسائله أنموذجا) ، ص: 59 .

[2] ينظر: علي محمد سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص: 60-61

والملاحظ في كتاب ابن وهب مبحث آخر غير الجدل وهذا مرتبط بإعادة قراءة كتاب الجاحظ " البيان والتبيين " ولأنه لايمكن أن يفهم إلا من خلال قراءة ابن وهب له ، فهو يرى بأنّ الجاحظ لم يقدم شيئا يستحق الإعتبار للبيان[1] ويظهر ذلك في قوله : "أما بعد فإنّك كنت ذكرت لي وقوفك على كتاب الجاحظ الذي سماه البيان والتبيين، وأنّك وجدته إنما ذكر فيه أخبارا مُنْتَحَلة وخُطبًا منتخبة، ولم يأتي فيه بوظائف البيان، ولا أتى على أقسامه في هذا اللسان، فكان عندما وفقت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه".[2]

إذن: يدل هذا القول على أن ابن وهب كان ناقدًا لما جاء به الجاحظ إلا أنه لم يتطرق إلى كل ماتعلق بالبيان والتبيين .

فقد جعل ابن وهب وجوه البيان في أربعة أصناف هي :

بيان الأشياء بذواتها ويسميه أيضا "بيان الاعتبار"، والبيان الذي يحصل في القلب عند إهمال الفكر و يسميه "بيان الاعتقاد"، والبيان باللسان ويسمى"بيان العبارة" وأخيرا البيان بالكتاب.[3]

وتدعيمًا لهذا نشرح هذه الوجوه فيما يلي :

أ- بيان الاعتبار: ويتحقق في بيان حال الأشياء المحسوسة.

ب- بيان الاعتقاد: ويحصل في القلب عند إكمال الفكر واللّب وله ثلاثة أنواع :حق و مشتبه وباطل

ج- بيان العبارة: ويتحقق باللسان أو بالقول وبه أقسام ظاهرة أو باطنة .

[1] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقية الشرق، بيروت، لبنان، 1999م، ص: 11.

[2] المرجع السابق ، ص: 211.

[3] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2013م، ص: 68.

د- بيان الكتاب ، تعم فائدته الحاضر والغائب.[1]

كما واستند إلى الاستدلال والإقناع، ومن ثم ارتبطت بلاغته وبلاغة الجاحظ بالاتجاه الخطابي. ويمكن أن نلتمس الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان[2] ، والاستنباط الناجم عن الاعتبار والاعتقاد والذي يكون الاعتبار هو: إدراك الناس بالوجود والمشاهدة عن طريق العقل والحواس، ثم تتطور اعتقادا بفضل المعارف المختزنة فينقلونها إلى غيرهم بالعبارة والكتاب[3].

فوجوه البيان قد شرحها وجعلها متسلسلة وكل جزء منها يكمل الجزء الموالي لما بعده.

[1] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب ، ص: 47 .

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 69.

[3] المرجع السابق ، ص: 70.

الحجاج عند ابن الأثير :

يمكن أن نلحظ البعد الحجاجي عند ابن الأثير من خلال كتابه " المثل السائر " حيث ذكر عنصرا مهما سماه الاستدراج إذ قال " وهو مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال ، والكلام فيه و إن تضمن بلاغة فليس الغرض ها هنا ذكر بلاغته فقط ، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النّكْت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم "[1]

و الواضح من خلال هذا القول أن من مظاهر الحجاج استدراج الخصم و مجادلته حتى يقتنع .

و قيل أيضا عن الاستدراج " هو التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب و الملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به "[2].

وعرفه ابن الأثير الحلبي: " يقال استدرج فلان فلانا إذا توصل إلى حصول مقصوده ، من غير أن يشعره من أول وهلة " [3].

فالاستدراج كلمة مشتقة من كلمة الدرجة أو التدرج ونقصد بها التحايل لإقناع المخاطب و لعل ذلك يتجلى مثلا في الحوار الذي دار بين ابراهيم عليه السلام و والده حين بدأ يستدرجه بترك الكفر قال

[1] ابن الأثير الجزري ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق :محمد عويصة ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 2020، ص:48 .
[2] مسعود بودوخة ، البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان ، 2018 ، ص: 133 .
[3] المرجع نفسه ، ص:133 .

تعالى:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾.[1]

فاستعمل إبراهيم عليه السلام فن الاستدراج وذلك عن طريق الملاطفة والمجاملة وبيان أن الآلهة التي يعبدها والده لا تنفع ولا تضر فاستعمل طريقة النصح نحو قوله تعالى:﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾ (مريم : 43-44) ، فنلاحظ أنّ ابراهيم عليه السلام بيّن لأبيه بأن الشيطان عصى أمر ربه وكان عدوا لنا ولك ولبني آدم أجمعين فإن اتبعته كنت كافرا وأني لا أريدك أن تضل عن سبيل الله .

[1] سورة مريم : 41 - 44 .

خاتمة الفصل:

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى أنّ الحجاج وجد في اليونان عند السفسطائيين، أفلاطون، أرسطو، إذ حاول السفسطائيون تطوير البلاغة معتمدين على المحاورات والمجادلات ، إلا أن محاولتهم هذه لاقت انتقادات من أرسطو الذي اعتبر أن اعتمادهم الحجاج كان هدفه الإيقاع بخصومهم ، و حاول وضع أهداف خاصة بالحجاج .

بينما أرسطو اهتم بهذه النظرية و هذا ما يتجلى في بعض مؤلفاته ، فكان عالمًا وفيلسوفا دؤوبا ركز على الخطابة ودرس فيها بلاغة الإقناع (الحجاج وفنونه)، فاعتبر الجدل عنصراً مهماً تتأسس عليه الخطابة، و نظراً لدور الخطابة فإن هناك عناصر تقوّمها؛ وهي الإيتوس، الباتوس واللوغوس، أي المتكلم فالمخاطب ثم الجمهور، فحجاجه يستند على معارف سابقة أي صورية استدلالية، وقد قسم الخطابة إلى: مشورية، مشاجرية، برهانية، أما أفلاطون تمثل اهتمامه بعالم المثل ومحاورات غورجياس وفيدر حيث أظهرت مكانة الخطابة قديمًا.

هذا و كان الجهد البلاغي العربي القديم يهتم بفن الإقناع الرامي إلى التأثير حيث و إن تعددت المصطلحات كالبيان والاستدراج وغيرهما إلا أن المعنى كان واحداً ، و برزت هذه الجهود في مجال الحجاج و البلاغة عند الجاحظ و ابن وهب و ابن الأثير .

الفصل الثاني:

بلورة نظريات الحجاج

عند المحدثين

المبحث الأول : عند الغرب

I. نظرية الحجاج عند (بيرلمان) و (تيتيكا):

يعد بيرلمان من أبرز وأهم رواد المدرسة البلجيكية والذي كتب بحوثه باللغة الفرنسية ، حيث دارت معظم بحوثه حول الحجاج. و سمي توجهه المنهجي بـ: " اتجاه نظرية الحجاج "[1]وقد تم التأسيس لهذا التوجه الحديث سنة 1958م،بصدور كتاب مصنف في الحجاج :الخطابة الجديدة لكل من شيم بيرلمان و أولبريشت تيتيكا.[2] فالغاية من هذا الكتاب هو إخراج المؤلفين من سليل الخطابة والجدل معا واللذان ظلا هذين المصطلحين مرادفين لنفسهما[3]

فهو أول ثمرة لمحاولة تجديد البلاغة الكلاسيكية القديمة والتي عرفتها الحضارة اليونانية.

والحجاج بنظرهما معقولية وحرية ، فهو يعد حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ، من أجل حصول تسليم برأي الآخر بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل .[4]

بمعنى أن الخطابة و الجدل كانا بلاغة مقيدة بشروط عديدة، لكنها تطورت وخرجت من الفكر المحدود الضيق إلى الأوسع.

و اعتمد الباحثان " بناء نظريتهما الحجاجية مدونة تدور على ضروب المحاجات التي يستخدمها الصحفيون في صحفهم ، والسياسيون في خطبهم ، والمحامون في مرافعاتهم ، والقضاة في حيثياتهم والفلاسفة في تصنيفاتهم "[5].

---

[1] ينظر ، محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 104.

[2] هناء حلاسة، بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين دراسة وصفية لنماذج خطابية ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ط9،عمان ،2016م،ص:24.

[3] المرجع السابق ،ص:105.

[4] ينظر ،عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج دراسات و تطبيقات مسكيلياني للنشر والتوزيع ط1 ، 2011 م، ص : 12.

يحيلنا هذا القول إلى أن الحجاج يستخدم في شتى المجالات، و أنه فن متشعب نجده في استعمالاتنا اليومية، ويمكن أن يستعمله الصحفي أو المحامي أو القاضي أو الفلاسفة.

كما وكان لعملهما أهمية في تخليص الحجج من التهمة الملاحقة لأهل نسبة الخطابة، وهي تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور[6].

فكانوا عكس الرؤية الغربية القديمة التي قامت نظرياتها على المغالطات وكانوا يتلاعبون بأحاسيس الجمهور أو الملتقي خاصة منهم السفسطائيين.

ويُصرّح بيرلمان بأنه يقدم نظرية اصطلح عليها البلاغة الجديدة لأنها تهتم بدراسة التنوع الجديد للمخاطبين عبر وسائل الإعلام وهو أمر ما يزال في نظره مهملا كما وأكد على ارتباط نظريته[7] بعدة مجالات و هذا ما ذكرناه آنفاً. وقد طابق بيرلمان و أولبرت بين البلاغة والحجاج وهذا ما أشارا إليه في كتابهما الضخم.[8]

فهو يولي عناية خاصة ببلاغة الحجاج من حيث:

أ- المجالات المرئية إعلاميا.

ب- الخطابات الفنية التي يكون فيها المتكلم (المرسل) حاضرا فيها بنفسه أو بصورته أمام مخاطبه.[9]

فإذا كان هدف البلاغة الجديدة دراسة وسائل التأثير في المخاطبين فإنها تحرص شديد الحرص بالابتعاد عن المغالطات والتحريض، ويميز بيرلمان بين مستويين حجاجيين أولهما :الحجاج الإقناعي وثانيهما الحجاج

---

[5] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ ، في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا) ، ص: 82.

[6] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب ، ص: 32.

[7] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م، ص:68.

[8] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،إفريقيا الشرق ،ط2، المغرب ،2012م، ص:206.

[9] ينظر، محمد سالم محمد الامين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:104.

.

الإقتناعي. فالأول هدفه إقناع الجمهور الخاص، حيث لا يتحقق الإقناع إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة، ومن ثم يضيق من هامش فرصة العقل وحرية الاختيار أما الاقتناع يقوم على الحرية والعقلنة[10].

من هنا نستخلص أن الحجاج يجب أن يكون على نوعين: فمنها ما يقوم على مخاطبة المشاعر والانفعالات والإلمام إلى الحجج المنطقية المعقولة التي تنمي عقل المتلقي وتجعله يسلم إلى تلك الحجة من وجهة نظر الآخر والتي تكون مبنية على العقل.

و تؤطر نظرية الحجاج عندهما على خمسة معالم وهي:

الأول: يتوجه إلى المستمع

الثاني: يعبر عنه بلغة طبيعية

الثالث: مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية

الرابع : لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

الخامس: ليست نتائجه(خلاصاته) ملزمة.[11]

وهذه المميزات واضحة و جلية، حيث يجب أن يكون المستمع شديد التركيز لما يلقيه المخاطب و أن تكون لغته سليمة خالية من الغموض والشوائب لا يشوبها لغط.

ويقدم "**بيرلمان وتيتيكا**" بطاقة تعريفية عن موضوع نظريتهما بقولهما: موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم، بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم .[12]

---

[10] ينظر ،المرجع نفسه، ص:108.

[11] علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا) ، ص: 89.

[12] حافظ علوي اسماعيلي ،التداوليات وعلم استعمال اللغة ، عالم الكتب ، ط 1،اربد ، الاردن ،2011 ، ص: 86.

والحجاج بهذا القول هو أن تكون الحجة عقلية، أي بما يربط العقل بالمنطق و أن تكون غاية الخطيب هو إقناع الآخر و إحداث تأثير عقلي.

وهكذا تكون بلاغة الإقناع والحجاج عندهما هو الإذعان والتسليم فالعمل الحجاجي يكون متفاعلا مع المخاطَب والمخاطِب، حيث قال **الدكتور عبد الله صولة في كتابه " الحجاج في القرآن الكريم"**:

"... ومعنى ذلك أن العمل المترتب على الحجاج ليس متوسلا إليه بالمغالطة والتلاعب بالأهواء والمناورة، وإنما هو عمل هيأ له التدبير والتعقل والنظر".[13]

ونلحظ من خلال التعريف السابق الذكر أنه يكشف قضيتين جوهريتين:

الأولى: موضوع النظرية وهو درس تقنيات الحجاج في الخطاب

الثانية: وظيفة التقنيات وغاياتها .[14]

والواضح من خلال هذا أنهما يربطان بين التقنية والوظيفة

ولعل الغاية من الحجاج حسبهما: **"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد من ذلك درجة الإذعان."**[15]

[13] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص: 29.

[14] علي محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا) ،ص: 84.

[15] عبد العالي قادا ،بلاغة الإقناع ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ط1،عمان ،1437 هـ-2016م ،ص: 159.

البناء والمكونات:

ينبني الحجاج على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي ينسج منها (خطيبا كان أو كاتبا) خططه البرهانية.[16]

مقدمات الحجاج و منطلقاته :

يرى **بيرلمان** أن مقدمات الحجاج هي التي تؤسس نقاط انطلاق الحجاج[17] وهي نقطة استدلال[18] و القضايا التي يتكأ عليها الحجاج ، أي المنطلقات التي ترتكز عليها المحاجة في النفي أو الإثبات وهي عند المؤلفين:

1)**الوقائع** : الوقائع تشكل نقطة بداية:

-" **تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص وبين جميع الناس**".[19]

- لا تكون عرضة للدحض أو الشك[20]

-تقتضي إجماعا كونيا ، إذ يشترط فيها التطابق مع من يسلّم به الجمهور، والتسليم بالواقعة ليس إلا تجاوبا منه مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق.[21]

---

[16] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص :111.

[17] عبد الله صولة، في نظريات الحجاج ، دراسات وتطبيقات ، ص:24.

[18] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا) ص: 91.

[19] حافظ علوي اسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، أربد ، الأردن ، 2010 ،ج2 ، ص: 193.

[20] المرجع نفسه ، ص: 193.

[21]عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر ، الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج –دراسة تداولية–،مركز عين للبحوث المعاصرة ،ط1،العراق ، 1439هـ -2018م، ص: 73.

2) **الحقائق**: و هي موضوعات متّفق عليها عند الجمهور، يتوسط إليها الخطيب للربط بين الوقائع و الحقائق ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة.[22]

3) **الافتراضات**: شأنها شأن الوقائع و الحقائق فهي تحظى بالموافقة العامة بين الإذعان لهما و التسليم بهما لا يكونان قويين حتى إذا جاءت في مسار الحجاج عناصر أخرى تقويهما.[23]

كما أنها ليست ثابتة بل متغيرة تبعا للوسط والمقام والمتكلم السامعين...والعادي مفهوم مجرد يختلف باختلاف القدرات والإمكانات الفردية والجماعية [24] في كل مجال من مجالات الحياة .

4) **القيم**: "تحتل القيم في الحجاج مكانة سامية ورتبة عالية ،يُعوّل عليها في جعل المتلقي يذعن لما يطرح عليه من آراء، ليعتقد فيها ويقتنع بها ،نتيجة لهذه الأهمية كان عليها مدار الحجاج بكل ضروبه" والقيم نوعان :قيم مجردة مثل الحرية والعدال والمساواة وهذه قيم انسانية و قيم محسوسة وهي قيم يمكن مشاهدتها كالمسجد والبيت الحرام فهذه القين تتفاوت من مجتمع لآخر[25]

5) **الهرميات**: أن القيم ليست مطلقة و إنما هي خاضعة لهرمية ما ،فالجميل مثل الدرجات وكذلك النافع وهي نوعان: مجردة مثل العدل أفضل من النافع، ومادية مثل الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والحصان أعلى درجة من الحمار.[26]

6) **المعاني أو المواضع**: الحديث عن الحجاج يقتضي الحديث عن المواضع، لأن المواضع تعتبر مقدمات أعم و أشمل من كل العناصر السابقة و قد اعتبرت في البلاغة اليونانية القديمة مخازن للحجاج على

---

[22] المرجع السابق، ص:76.

[23] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا) ، ص: 92.

[24] عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص: 163.

[25] ينظر، عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر، الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية ، ص: 82-83.

[26] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا) ، ص: 93.

كل من يروم الحجاج أن يقتبس عماد برهنته [27] ، ونظرا لأهميتها فإن أرسطو قد خصص لها كتابا كاملا و هو **الطوبيقا** ولكنه لم يعرف الموضع وهذا ما أثار استغراب الدارسين له وفي بعض أعطاف كتاب الخطابة قال: " **أرى بأن العنصر والموضع شيء واحد لأن العنصر أو الموضع باب يندرج تحته كثير من الضمائر** "[28].

و يقسم **بيرلمان وتيتيكا** في كتابهما المواضع الى قسمين:

أ) **مواضع الكم Lieux de quantité**: "وهي المواضع المشتركة التي تقر أن شيئا يفضل شيئا آخر لأسباب كمية"[29] وبواسطتها نستطيع أن نثبت أن أمرا أفضل من آخر انطلاقا من معايير "**الكل أفضل من الجزء**".[30]

ب) **مواضع الكيف Lieux de qualité** :وهي ضد الكم من حيث إنها نسيج وحدها ، فهي واحدة ضد الجمع وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك[31] ، لا من الكم والكثرة .

ج) **مواضع أخرى**: ويمكن أن نشير إليها هنا باختصار مثل: مواضع الترتيب كاعتبار السابق من المبادئ والقوانين أفضل من اللاحق، أي إن ما سبق أفضل مما لحق. فبيرلمان يقسم المواضع إلى قسمين كبيرين هما: المواضع المشتركة وهي مواضع عامة، المواضع الخاصة وهي المواضع الصالحة لموضوعات معينة.[32]

---

[27] حافظ علوي اسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص:194.

[28] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا) ،ص: 93 –94.

[29] عبد العالي قادا ،بلاغة الإقناع ،ص: 164.

[30] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 113.

[31] عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، ص:28.

[32] ينظر، علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا)، ص: 87 – 88.

التقنيات الحجاجية:

لقد حصر بيرلمان و تيتيكا في الحجاج التقنيات الحجاجية في نوعين:

نوع يقوم على طرائق الوصل، ونوع ثاني يقوم على طرائق الفصل.[1]

وفي موضع آخر قيل: "**ضرب يقوم على الوصل والاتصال، وضرب يقوم على الفصل او الانفصال**".[2]

الانفصال".[2]

النوع الأول: يقصد به الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة وتمكن من إقامة روابط علاقية بينها كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة.[3]

النوع الثاني: فعبارة عن التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كل أو لا يتجزأ ، وغالبا ما تستخدم هذه التقنيات في تفكيك الأبنية الحجاجية التي يخشى المتكلم على نجاح حجاجه منها.[4]

الطرائق الاتصالية:

تنقسم إلى عدة أقسام أهمها:

[1] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ص: 126.

[2] علي محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا)، ص: 99.

[3] المرجع السابق، ص: 127.

[4] المرجع نفسه، ص: 127.

1) الحجج شبه المنطقية: التي تستمد طاقاتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، مثل التناقض: وهو أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى، ونقض لها كأن يقال:"**المطر ينزل ولا ينزل**" وحل الإشكال هنا يكمن في وضع الملفوظين على محك الواقع أو المقام. اختيار إحدى الأطروحتين لانسجامهما مع الواقع أو المقام أما الأخرى فخاطئة.[1]

2) الحجج المؤسسة على بنية الواقع: تقتضي هذه الحجج ترابطا بين عناصر الواقع الذي يرتكز إليه من أجل الحجاج فاستخدام هذه الحجج يعني إذا التوضيح بصورة جلية للرابط بين القضية التي يتم الدفاع عنها، وعنصرا مقبولا سلفا لدى المتلقي.[2]

3) **الحجج المؤسسة لبنية الواقع:** نحو المثل والشاهد والتمثيل والاستعارة.[3]

الطرائق الانفصالية: لا يقع الفصل إلا في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة، يتم تجزيئها لغايات حجاجية،[4] فهو تلك الطرائق التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينهما ولها مفهوم واحد ، وإنما عمد إلى الفصل بينها القيمة دفع باتجاهها الحجاج ولا يمكن للوصول إلى تلك القيمة إلا بالفصل بين العناصر المتضامنة للمفهوم الواحد[5]. وعليه فالنظرية الحجاجية عندهما تعد من أهم الطروح المنبثقة بما تعرف اليوم ببحوث البلاغة المعاصرة فهي تهتم بأساليب الخطاب ومقاماته[6].

---

[1] علي محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله أنموذجا)ص: 99.

[2] فيليب بروتون ،جيل جوتييه ، تاريخ نظريات الحجاج ، ص: 49.

علي محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا)، ص:100.

[4] محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص: 132.

[5] المرجع السابق ،ص:102.

[6] حافظ علوي اسماعيلي ، الحجاج مفهومه ومجالاته ، دراسات نظرية وتطبيقية ، ص:180.

مفهوم الحجاج عند (ديكرو) و(انسكومبر):

عرض المؤلفين نظريتهما في الحجاج عام 1983 في كتاب "**الحجاج في اللغة**" وهو حجاج لساني بحت[1]، حيث تمثل أعمال **ديكرو انسكومبر** تيارا تداوليا متميزا، ويكمن وجه تميزه في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة وموضوعها معنى الجملة والتداولية. وموضوعها استعمال الجملة في المقام، من جهة والسعي إلى سير كل ما له صلة داخل بنية اللغة بالاستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى، فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة ويكون موضوع البحث الدلالة التداولية[2]. يعرف المؤلفان الحجاج بقولهما:"إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) أو مجموعة من الأقوال يفضي إلى تسليم بقول آخر (ق2) أو مجموعة من الأقوال ويمثل (ق1) حجة منها يكون الانطلاق إلى (ق2) ويكون (ق2) إما قولا صريحا أو ضمنيا. بمعنى أن القول 1 يمثل المعطى على حد **تولمين** والقول الثاني يمثل النتيجة.[3]

وعليه فالحجاج عندهم مقترن بعمليتين:

- التصريح بالحجة.
- الاستنتاج.

[1] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص:34.

[2] ينظر : شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ضمن أهم كتاب في نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص:351.

[3] علي محمد علي سلمان ، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا) ، ص: 104.

حيث اللغة في معناها العام ''**قيد**'' يضبط نسق ترتيب الأقوال وترابطها.[1]

وقد أكد الباحثان في هذه النظرية على قضية هامة هنا، هي أن اللغة بطبيعتها تقوم على الحجاج، فهما يفرقان بين نوعين من الحجاج ، حجاج يأتي من خارج اللغة وهو في اصطلاحهما استدلال منطقي، يحيل على الحقائق والتجارب الخارجية، أي يحيل على حجج من خارج اللغة. والحجاج كامن في اللغة أي أن بنية اللغة ما هي إلا قول أو أقوال تقتضي قولا أو أقوال أخرى وهكذا دواليك[2] ، فهذه النظرية تريد أن تبين أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية .[3] و يقول ديكرو:"**ليس المقتضى حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول و إنما هو منغرس في اللغة نفسها، وهو ما يدعونا إلى ضرورة أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتنا المختلفة لها، ومسرح محاورة ومواجهة بين الذوات البشرية**"[4].

فالخطاب الحجاجي كما يقول ديكرو ترسله ذات متكلمة وهي المسؤولة عنه وهو يميز في هذا المقام بين المتكلم والمتلفظ، على اعتبار أن هذا الأخير هو الذي يعبر باسم المتكلم عن الآراء والمواقف المطروحة في الخطاب الحجاجي.[5]

وبناء عليه تحمل اللغة سمة حجاجية ، لأن آلياتها الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال التي تعد أساس التراكيب اللغوية، التي لها دور إقناعي وتأثيري ، وتتمثل هذه البنية في ما يسمى بالملفوظات وتوظيفها داخل الخطاب[6].

ولهذا فإن النظرية تنضوي تحت ما يسمى في اللسانيات الحديثة "**بالتداولية المدمجة**".

---

[1] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:182.

[2] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا)، ص 105.

[3] أبو بكر العزاوي ،الحجاج والمعنى الحجاجي ، ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، بتنسيق: حمو النقاري مطبعة النجاح الجديدة ،ط1، الدار البيضاء،1427هـ-2006م، ص:55.

[4] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص:35.

[5] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص:192-193.

[6] نور الدين بوزناشة ، في الدرس اللغوي الغربي ، ص:18.

التداولية المدمجة: هي التي تبحث في القوانين التي تحكم الخطاب داخليا لاكتشاف منطق اللغة.[1]

وتعرف التداولية المدمجة حسب المعجم الموسوعي للتداولية بكونها نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ في السُنة اللسانية(بمعنى اللسان langueعند ديسوسير 1968)، وليست مظاهر التلفظ في بعض وجوهها سوى عوامل حجاجية تندرج في الأقوال فتكيف تأويلها وفق غاية المتكلم.[2] وهي تعنى بتحليل الخطاب نحويا دلاليا حجاجيا :

أولا: النظام النحوي القائم في الخطاب لتحديد نحويته والعلاقات القائمة بين مكوناته اللفظية والتركيبية.

ثانيا:بالدلالة المستمدة من العلاقة بين العلامات ومراجعها والحكم على الجملة بالصدق والكذب وذلك بملاحظة استفائها لشروط الصدق وعدمه.

ثالثا: باستعمال الجمل في التخاطب ومدى مناسبتها أو خروجها عن الموضوع في مقام التلفظ والتأثير الذي يسعى المتكلم إلى إحداثه في المتلقي.

[1] علي محمد علي سلمان ،كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله أنموذجا)،ص: 105.

[2] صابر الحباشة ،التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، ص: 20.

فإذن يُلح المؤلفان على قضية "**القواعد الداخلية**" للخطاب والتي تتحكم في ترابطه وتسلسله، وهذا يعني أن الحجاج معنى هنا ليس عنصرا يضاف إلى اللغة بل يسري فيها سريانا طبيعيا.[1]

فالقول (أنا صائم) يُحَلل تركيبيا على أساس نسبة المحمول"**الخبر**" صائم إلى الموضوع "**أنا**" فتستخلص مدى استقامة هذه الجملة والعلاقات الداخلية بين مكوناتها، ويحلل دلاليا لضبط الحدود المكونة لقضية الصدق والكذب. فهذا القول يكون فقط إذا انعدم المتكلم عن الأكل والشرب فهو يكون صادقا وإذا كان كذبا فهو ينعدم عن تلك المطابقة ويحلل تداوليا على أساس النشاط التخاطبي الذي قام به المتكلم.

ووجوه الاعتراض على هذا التحليل ذي المستويات الثلاثة العديدة من ذلك المستوى التركيبي و أجلاها في

وجود ضمير المتكلم، الذي لا يتحدد إلا مقاميا، وهو مسجل في بنية اللغة السابق الاستعمال في مقام محدد. فالموقف المبدئي للتداولية المدمجة هو أن اللغة تحقق أعمالا لغوية وليس وصفا لحالة أشياء في الكون.[2]

ويلاحظ **هرمان باريه** أن مشكل إمكانية وجود تداولية بوصفها أساسا مدمجا للنظرية اللسانية وحتى للنحو، يتحقق بوصفه نقاشا يتصل بتحديد التداولية والدلالية من المفيد الإشارة في هذا السياق إلى أن ديكرو قد انخرط في التداولية اللسانية في السياق الفرانكوفوني، وقد سبقته أعمال **جون أوستين** ولا سيما في كتابه "**كيف نصنع أشياء بالكلمات**" ومصنفات **جون سورل** وخاصة كتابه "**الأعمال اللغوية**" والتي كانت ذات طابع فلسفي باعتبار انتماء أعلامها إلى الفلسفة التحليلية ضمن التقاليد الانجلوسكسونية[3].

[1] المرجع السابق ، ص:106.

[2] ينظر ،شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية منذ أرسطو إلى اليوم ، ص: 353.

[3] ينظر، صابر الحباشة ، التداولية والحجاج ، مداخل ونصوص، ص: 23.

السلم الحجاجي: يقول ديكرو في هذا الشأن :"إنّ أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (الحجج) نسميه سلما حجاجيا ويعرّفه بأنه "فئة حجاجية موجهة" [1]،فهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ. كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب . كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلو مرتبة دليلا أقوى عليه.

يتبين ذلك في الرسم الآتي:

نا – [زيد من أنبل الناس خلقا]

د– أكرم زيد عدوه

ج– أكرم زيد صديقه

[1] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي –دراسة تداولية– ،الدار المتوسطة للنشر ،ط1، تونس، 2016م ،ص:98.

ب- أكرم زيد أخاه

حيث (ب) و (ج) و (د) ترمز الى الأدلة و (نا) إلى المدلول منها. فحينئذ القول (د) يلزم عنه القول (ج) الذي يلزم عنه بدوره القول (ب)كما أن (د) هو أقوى إثباتا للمدلول (نا) من (ج) الذي هو بدوره أقوى اثباتا لهذا المدلول من (ب)[1]. وعليه فالسلم الحجاجي هو عبارة عن مجموعة من الحجج المتفاوتة في درجات القوة، بين الحجة الأكثر قوة والأقل منها.

قوانين السلم الحجاجي: هناك ثلاث قوانين من السلم الحجاجي منها:

1) **قانون الخفض**: مقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في المراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها، وقد نضع لها الصيغة الرمزية التالية:

بام ⟸ ¬بام-

حيث ترمز (با) إلى القول الطبيعي أيا كان والعلامة الأولى ترمز إلى اللزوم والعلامة الثانية[2] ترمز إلى النفي حيث المؤشرات السفليان (م)و (م- ن) يرمزان إلى الرتبة مع (م ≤ 2)و (ن ≤ 1) ويتخذ الرمز السلمي لهذا القانون الصورة الاتية :

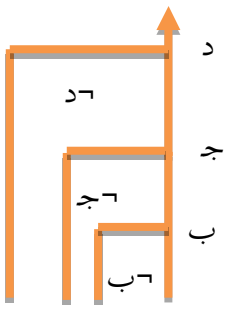

[1] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت ، 1998 ،ص : 277.

[2] ينظر ، طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص:277.

2) **قانون تبديل السلم**: مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ، وقد يصوغ هذا القانون على الصيغة الرمزية التالية:

(با ⇐ نا) ⇐ (¬با⇐ ¬نا)

3) **قانون القلب**: مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على النقيض المدلول، وقد يتخذ هذا القول الصيغة الرمزية التالية:

(با ⇐ نا) > (جا ⇐ نا) ⇐ (¬جا⇐ ¬نا) > (¬با⇐ ¬نا)

حيث (جا) ترمز إلى دليل آخر غير الدليل التي ترمز إليه (با) وترمز العلامة (>) إلى علامة أقوى مع احتفاظ الرموز الأخرى بدلالتها.[1]

نظرية الحجاج والمساءلة عند ميشال مايير:

كان لدى **ميشال مايير** اهتمامين منها الفلسفي والعلمي وهذين الاهتمامين يتقاطعان في نقطة مهمة هي البلاغة.

وينطلق مشروعه الفكري من فكرة مفادها أن العقلانية الأوروبية عرفت انهيارات متتالية منذ مطلع القرن العشرين، قادتها إلى العدم و إلى الحرب وسبب تلك الانهيارات يعود إلى تكوّن هذه العقلانية على أسس المقتضى والحكم وعدم التناقض، التي انغرست في صلبها منذ أرسطو وعلى الرغم من أن المشروع الديكارتي قدم نفسه بوصفه تجاوزاً للأرسطية، وبوّأ للذات المفكّرة موقع الضامن والمكوّن لعملية التفكير،

[1] ينظر، طه عبد الرحمن ،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ،ص:278.

فإن هذه الذات سواء مع "ديكارت أو كانط" ظلت متعالية تلغي أية مساءلة وتعطي اللوغوس أي العقل المتكلم (اللغة والعقل) شكل المقتضى.[1]

يعرف من خلال هذا الكلام أن ديكارت و كانط منهجهم صوري ومنطقي ومايير كان يميل إليهم بالمساءلة و مخاطبة العقل، وعلى الرغم من معرفة محتوى اللوجوس على أنه تارة حجة وتارة حجاج وتارة خطاب وذلك بفعل مخاطبة العقل، فمشروعه مستمد من الفلسفة الديكارتية الأرسطية. فهو يقدم نفسه على أنه أحد منظري البلاغة المعاصرة التي أحدثت دراسته طفرة نوعية في تحليل الخطاب في مجال التواصل والإقناع.[2]

والواضح أن نظرية المساءلة مرتبطة بنظرية الحجاج، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب ... وما السؤال إلا مشكلة تتطلب حلا وحلها إنما يكمن في الإجابة عنها.[3]فهي إحدى النظريات المعاصرة التي قامت بمعالجة الخطاب بصفة عامة والخطاب الذي يتم داخل التخاطب خاصة، سواء كان تواصلا عاديا أم حجاجا يهدف إلى الإقناع [4]

فهو جعل علاقة الحجاج بالتساؤل علاقة وطيدة، فالتساؤل هو عبارة عن حجة قد أجاب عليها المتلقي.

وتعتبر نظرية المساءلة ظاهر الكلام هو الجواب وضمنيه هو السؤال.[5]

فالبلاغة تشغل مساحات كبرى في حياة الإنسان وتصوراته لأن موضوعها الأساسي هو الخطاب لإثارة الإعجاب، كما أن الإقناع والتداول والافتنان من موضوعات الحجاج، والبلاغة بهذا المعنى فلا تكون

---

[1] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص:40.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص: 42.

[3] ينظر، عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،ص: 38.

[4] عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب ،2012م،ص:196.

[5] ينظر، المرجع نفسه ، ص:39.

إلا بلاغة حجاجية في المجال الإنساني ، إن الناس حين يستشكلون ويتساءلون أي أنهم يتحاججون [1] فآراء ميشال ماييير متصلة بالحجاج في تحديد طبيعة الكلام و وظيفته التساؤلية فالحجاج لديه روابط لاستعمال الكلام، لأن الكلام يتضمن بالقوة سؤالا يُستمد منه دلالاته ، والحجاج هنا متعلق بنظرية المساءلة[2].

فهنا مرد هذا الكلام يعود إلى كونية العلاقة التي تقوم بين الحجاج والكلام فكلما كان هناك تخاطب أو كلام فان هناك تحاجج أو تساؤل وُجد تجاوب أو جواب فالمساءلة متعلقة بالجواب و أين ما وُجد سؤال وُجد جواب.

فالحجاج في نظرهم مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام وخاصة منه الحوار وما يحويه، وما يثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا، ثم يؤكد أن الحجاج يشمل جميع ضروب الخطابات والنصوص الشفوية عن طريق اجتهاد المحاججين في طرح قضاياهم وتساؤلاتهم، وهو يؤكد على البعد العقلي اللغوي في الحجاج والذي يعرفه بكونه "بعدا **جوهريا في اللغة لأن كل خطاب –أيا كان نوعه– يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه**".[3]

إذن كون الحجاج مرتبطا بالكلام وخاصة الحوار فإنه بطبيعة الحال يُنشأ تخاطب أو تحاور بين اثنين أو أكثر ما يؤدي إلى جدل حول قضية ما يستدعي إنشاء حجاج لإقناع الغير وهذا الحجاج بفعل الحوار يطرح تساؤلات بمقتضاها تتحرى عن أسئلة وهو يستعمل البعد العقلي في الخطاب ولأن كل خطاب يسعى إلى إقناع وإفهام الغير نحو الهدف الذي يصبو إليه.

---

[1] ينظر ، باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص:42.

[2] محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص: 394.

[3] ينظر، محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 135.

وهو في تأكيده على البعد الحجاجي الراسخ في اللغة عامة والبلاغة خاصة نجده يذهب بعيدا "...**بأن كل شيء في العصر الحديث قد أضحى تواصلا من الصداقة إلى الحب ومن السياسة إلى الاقتصاد حيث أصبحنا لا نجد العلاقات بمختلف أنواعها تقام وتفسخ بناء على فشل البلاغة أو نجاحها**[1]" فهذه العلاقات تحتاج إلى قوة التأثير. وبهذا فهو يعتبر أن كل بلاغة حجاج وكل حجاج بلاغة وهما مظهران خطابيان متلازمان دورهما واحد.

فالبلاغة هي فن التأثير وكما أن الحجاج فن الإقناع ونراهما واحد كلاهما يرمي إلى الإقناع واستمالة وجذب الآخر وهو يعالج علاقة الحجاج بالبلاغة من فكرتين أساسيتين:

-بنية الصورة البلاغية.

-العلاقات التخاطبية.

أ- **الصور البلاغية** : يولي ميشال عناية بالغة معبرة عن الأهواء الإنسانية، حيث يعمد إلى استعمال عبارات غير معتادة للتعبير عن الطريقة التي تدفعنا بها أهوائنا عن تصور الأشياء[2] ، ومن أهم هذه الصور البلاغية (المجاز)[3]، واستعمله كوسيلة لإقناع وطرح الإشكال في ذهن المتلقي فمثلا نحو قولك: "**أحمد أسد**".

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص: 136.

[2] ينظر، محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص: 396.

[3] ينظر ، محمد سالم محمد الامين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 136.

لا ريب أن يتساءل المخاطب عن مقصد المتكلم وعن سبب اقتران أحمد بالأسد فالاختلاف القائم بين المسند والمسند إليه هو أصل سبب التساؤل ، ومن البديهي أن يكون الحل إلا في الجواب المفسر للصور البلاغية[1].

واستنادا على هذا الطرح تكون الصور البلاغية ذات طبيعة حجاجية تساؤلية ويشترط في الصورة البلاغية أن تبتعد عن المبالغة والحشو، أي أن تكون مقامية بالغة بالإيحاء[2]، أي تبتعد عن التكلف والألفاظ الصعبة وتكون جزلة وأن يراعى فيها الهدف الذي صيغت من أجله .

ب- **العلاقات التخطابية:** يؤسس **ميشال ماييير** رؤيته البلاغية استنادا على البلاغة الأرسطية ، فكانت الخطابة الأرسطية تمثل مصدرا مهما بالنسبة له[3]. فإذا كان أرسطو يقوم خطاباته على ثلاثة مكونات وهي : ايتوس- باتوس – لوغوس ، فإن ماييير يقوّمها في مكونين أساسين : المتكلم – المخاطب.

وتكون للخطيب طاقة تأثيرية من جهة، وثقافة عميقة ووعي بمستويات مخاطبيه وأهدافهم من جهة ثانية، إذ بهذه المعرفة وذلك الوعي يستطيع المتكلم صياغة التساؤلات.[4]

ونفهم من خلال هذا أن الخطيب يجب أن تكون قوته تأثيرية و تكون لديه ثقافة واسعة، ويخاطب جمهوره على حساب عقولهم في شتى المعارف، ويعطي لكل مستوى حقه لكي يوصل رسالاته عن طريق طرح

[1] ينظر،المرجع السابق ، ص: 396.

[2] ينظر ،مرجع سابق، محمد سالم محمد الامين ، ص: 137.

[3] ينظر، محمد علي القارصي ، المرجع السابق ،ص: 398.

[4] ينظر، محمد سالم محمد الأمين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص: 137.

التساؤلات أو الأسئلة المناسبة ، وفي تصور **ميشال** لنظريته كان شديد الاتصال مع **بيرلمان** في البلاغة والحجاج وهي نظرية تعيد الاعتبار للخطابة فالبلاغة مظهرها خطابي[1].

وإجمالا يتضح لنا الأبعاد الثلاثة التي أشار إليها **مايير** على النحو الآتي:

تداولية: من حيث بحثها في ظروف الخطاب وآلياته.

تأويلية: من حيث علاقة السؤال بالجواب وما يتطلبه من تأويل لمكونات كل منهما وروافده المغذية له.

بلاغية: من حيث ربطه بالحجاج.[2]

إذن نستنتج أن منهج **ميشال مايير** كان ينصب في إطار فلسفي واضح من خلال التصورات التي طرحها، وخاصة في العلاقة التخاطبية التي كان يعمل بها الأرسطيين وكما نجد أن نظرية المساءلة كانت عند المناطقة والفلاسفة لطرح الإشكاليات بحثا عن الأجوبة ولما كان التساؤل والسؤال هما جوهر فلسفة **مايير** وبه يؤدي إقامة الحجج.

المبحث الثاني: عند العرب المحدثين

الحجاج عند طه عبد الرحمن:

يعتبر طه عبد الرحمن من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، تارة يوصفه فعالية تداولية جدلية، تارة أخرى على أنه فعالية استدلالية خطابية.

فالحجاج عنده هو كل منطوق به مُوَجَّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصومة يحق له الاعتراض عليها.[1]

[1] ينظر ، محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص: 402.

[2] ينظر، المرجع السابق ، ص: 138.

ومن هنا يتضح أن العلاقة التخاطبية ليست وحدها من تحدد ماهية الخطاب بل العلاقة الاستدلالية هي معها. فلا خطاب بدون حجاج فلا مُخَاطِب من غير أن تكون وظيفة المدعي ولا مُخَاطَب من غير أن تكون له وظيفة المعترض[2].

و المقصود بكلمة المدعي والمعترض كما ورد في موضع آخر شرح لكتاب **طه عبد الرحمن**:

أ. قصد الادعاء: ومقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حَقًّا حتى يحصل من الناطق الصريح على صريح الاعتقاد، لِمَا يقول في نفسه وتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، ولا يسمى المُخَاطِبُ مُخَاطِبًا حتى يكون مستعدًا لإقامة الدليل على دعواه.

ب . قصد الاعتراض :ومقتضاه أن المنطوق لا يكون منطوقا حتى يكون للمُخَاطَب الحق في المطالبة بالدليل على قوله، وهنا يثبت أن الحجاج هو الأصل في الخطاب.[3]

فيتجلى لنا أن قصد الادعاء والاعتراض يختص بسمات المُخاطَب والمُخاطِب.

أصناف الحجاج عند طه عبد الرحمن:

نجد ثلاثة أنواع نوجز شرحها كالتالي:

أ- **الحجاج المجرد:** يقوم على الصورة وإلغاء المضمون والمقام ونقول عنه أنه حجة مجردة.

[1] طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص: 226.

[2] المرجع نفسه، ص:226.

[3] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 51 – 52.

ب- **الحجاج التوجيهي**: هو إقامة الدليل على الدعوة بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل حيث نقصد بفعل التوجيه هو فعل إيصال المستدل لحجته ويمكن تسميتها بالحجة الموّجهة[1].

ج- **الحجاج التقويمي** :هو إثبات الدعوة بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يكون منزلته من منزلة المعترض على دعواه حيث؛ ينبني على فعل الإلقاء وفعل التلقي معًا، لا سبيل الجمع بينهما فقط بل على سبيل إلتزام أحدهما للآخر ونقول أيضا على أنها حجة مقوّمة.[2]

وخلاصة هذا الكلام أن كل من هاته العناصر تكمل بعضها البعض في فعل الإلقاء والتلقي والتي تجمعهم العلاقة التخاطبية.

فالحجج الآنف ذكرها تقوم بفعل المُستدِل والمستدَل له وتربطهما علاقة استدلالية ويمكن إجمال المراتب الحجاجية إلى: الحجة المساوية – الحجة العليا – الحجة الدنيا، وهذا ما كان سببا تكوثر الخطاب.[3]

وأمّا حول الفعالية الحجاجية: فهو حسب الباحث النقدي المعاصر طه عبد الرحمن هي: فعالية تداولية جدلية، فهو يرى أنه تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي و جدلي لأن هدفه إقناعي أوسع من البنيات البرهانية الضيّقة وأن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها[4].

محمد العمري وبلاغة الإقناع:

اهتم محمد العمري بالبلاغة العربية القديمة باحثًا في نصوصها الإبداعية الشعرية والنثرية وهو يستعين في عمليته البحثية بجهاز مفاهيمي وهذا قد لا يوافقه عليه أستاذه الناقد محمد المفتاح وهو يجمع وعيًا بالبلاغة

[1] ينظر ،طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 227.
[2] المرجع نفسه، ص: 228.
[3] المرجع نفسه، ص: 229.
[4] ينظر ، طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، 2000م، ص: 65.

المعاصرة وإحساسًا مبكرًا ببلاغة الحجاج، وقد تمثل هذا الإحساس في دراساته كانت قد أصدرت في المجالات الأدبية والسيمائية واللسانية[1] وكانت ثمرة جهده البلاغي برزت في كتب منها:" **البلاغة العربية أصولها وامتداداتها** "، ثم "**بلاغة الخطاب الإقناعي**"والتي من خلالها أكد اهتمامه ببلاغة الحجاج [2]دخل العمري عالم الدراسات البلاغية الجديدة والنقدية من باب الإقناع ودراسة آليات الحجاج.

فقط بيّن "**العمري**"اهتمامه للخطابة في كتابه الذي بدأ ببيان أهمية الجانب الإقناعي في البلاغة العربية كنظرية الكلام البليغ كنصّ متحقق بصفة الإقناعية أو الحجاج[3].

فتتبع الخطابة العربية في القرن الأول الهجري معتمدًا على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب وخصوصًا التي عرضها أرسطو.[4]

وقبل ذلك نجد فحوى الكتاب في مقدمته يتضمن مدخل نظري وتطبيقي فتضمنت الأسس الأرسطية عناصر بناء الخطابة الثلاثة ندرجها فيما يلي:

1-وسائل الإقناع أو البراهين.

2-الأسلوب أو البناء اللغوي.

3-ترتيب أجزاء القول.

فهذه العناصر من الخطابة لا توجد إلا في خطابة اليونان اللاتين دون العرب[1] حسب ما قيل في موضع الكتاب، فيتحدث عن عناصر بناء الخطاب للأطراف الثلاثة وهي:

---

[1] ينظر ، محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 255.

[2] المرجع نفسه، ص: 255.

[3] ينظر: بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 97.

[4] ينظر : باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 55.

1- المرسِل (الخطيب)

2- المتلقي (المستمع)

3- الرسالة (الخطبة)[2]

وهذه الأسس الموجودة في كتاب أرسطو "الخطابة " ويتحدث عنها بالتفصيل الممل.

ويلاحظ بأنه في كل حضارة يغلب عنصر معين من هذه العناصر، فالبنية للخطابة العربية غلب عليها عنصر الأسلوب.[3]

لنصل إلى شرحه عن الحجج والبراهين الخطابية ليكون مُلِمًا في كتابه بعرضها، إذ يشرح ما جاء في خطابة أرسطو وأقر بـ : الأطر النفسية لأخلاقيات السامع والخطيب وهناك ضربين:

1- مختص بالخطيب والإقناع، وهي صفة يجب أن يتحلى بها المقنِع وأن يقدم جلّ الأدلة والبراهين الدامغة التي تجعل الطرف الثاني يسلم بحجيته.

2- أما الضرب الثاني وهو المتلقي أو السامع ،[4]ويركز محمد العمري على المقامات الخطابية بشكل عام وقسمها على النحو الآتي:

أ) مقام الخطابة الدينية:

[1] محمد العمري ، بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول أنموذجا، افريقيا الشرق، ط2، المغرب، سنة 2002م، ص: 20.

[2] المرجع نفسه، ص: 22.

[3]-ينظر :بوعافية عبد الرزاق ، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، ص: 99.

[4] بلاغة الخطاب الإقناعي ، المرجع السابق، ص: 25.

فقد تطورت الخطابة الدينية بتطور المجتمع الإسلامي، وتقسمت بحسب المستمع وتنوع الرسالة الموجهة إليه, فإذا كان المستمع خالي الذهن من الرسالة يكون الخطاب تعليميًا، وإذا كان متناسيا أو متغافلا فيكون الخطاب وعظيًا وإذا كان مخالفا أو معاندًا تكون حينئذ مناظرات[1]، ويرمي هذا المفهوم إلى بيان مكانة الخطابة في الدين الإسلامي فهي ترتبط بما تكون مناسبة لحالة المستمع ضمن ثلاث أجناس منها: التعليمية- الوعظية – المناظرات.

فجاء في كتاب إعجاز القرآن في الكلام حول المواعظ كالتالي:" **وتنبه آخرون بما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال فاستنبطوا مما فيه من الوعد، والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت, والميعاد والحشر والحساب والعقاب، والجنة والنار، فصولًا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسمّوا لذلك الخطباء والوعاظ**"[2].

ب) مقام الخطابة السياسية: ويندرج ضمنها جميع الخطب أثناء بناء الدولة، أو الصراعات بين الأفرقاء، ويمكن تصنيفها حسب المتحاورين على صنفين : أولهما الحوار بين أنداد والآخر الحوار بين الراعي والرعية.

ج) مقام الخطابة الاجتماعية:

تندرج تحت هذا النوع جميع الخطب التي لا تقع تحت النوعين الآخرين، ومنها خطب التنظيم الاجتماعي التي تعنى بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتنظيم الحياة والأملاك والمخاصمات القضائية، وخطب المشاركات الوجدانية، التي يحاول فيها الخطيب استمالة المخاطَب عاطفيا كخطب ندب الموتى[3].

ومعنى هذا أن الخطابة السياسية تكون في المجال السياسي تتحدث حول تنظيم الدولة أو المشاكل السياسية ونظام الحكم الذي يسود بينهم والذي يجب اتباعه وكذا الأحزاب السياسية وخطاب الرئيس بين

[1] باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 56.

[2] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ط9، لبنان، سنة 1983م، ص: 118.

[3] المرجع السابق، ص: 56.

رعاياه، بينما الاجتماعية والتي عني بها التطرق إلى الظواهر المتعلقة بالمجتمع الذي نعيشه والحياة اليومية.وهكذا تجلت إسهامات محمد العمري في بلاغة الإقناع بدراساته للخطابة في مجالاتها السياسية والاجتماعية والدينية.

الحجاج عند عبد الله صولة:

يعد الأستاذ عبد الله صولة من الباحثين الدؤوبين في اللسانيات وعلوم الدلالة والأسلوبية والنقد والأدب في الجامعة التونسية[1].

وقد نشر هذا المؤلف العديد من المقالات في فترات مختلفة ثم كتب من أهمها " **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**" و " **نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات**".

ينطلق الدكتور عبد الله صولة من دراسة نظريات الحجاج الحديثة ليتخذها خلفية لدراسة الحجاج في القرآن الكريم ويقول في كتابة:" **بأن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين: ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال والمرادف للبرهنة والاستدلال إذ هو يعنى بتتبع الجانب الاستدلالي في المحّاجة وضرب واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ**"[2].

ويعمد الباحث من خلال هذا إلى تصنيف الحجاج الى نوعين:

أ- ضرب جعله مرادفا للبرهنة والاستدلال وهو ضيق ومحدود.

ب- أما الضرب الثاني فهو يخرج من الضيق إلى الأوسع.

كما وقام بدراسة التقنيات الحجاجية بمجملها وجعل القارئ يسلم لما يقوله الخطيب.

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص: 140.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 8.

كما يرى الحجاج قاسما مشتركا بين الجدل والخطابة من خلال الغربيين في فكرهم وكذلك استوى له مبحثا حضره العديد من الفلاسفة و اللغويين[1]، إذ صرّح بأن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل[2].

وعند جعله للحجاج قاسم مشترك بين الجدل والخطابة رأى بأنه موجود خاصة عند المحدثين الغرب وخاصة عند اليونان أرسطو على سبيل المثال وكذلك قال بأنه ينطلق من مبدأ الحرية ويقوم على الحوار.[3]

إذن : فالواضح من خلال ما ذكرناه سابقا للحجاج أنه بيّن فيها فروقات ومرادفات الحجاج وأهميته.

[1] ينظر ،عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 9 .

[2] ينظر، باسم خيري خضير ، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص: 55.

[3] ينظر ، عبد الله صولة ، المرجع السابق، ص: 9.

خلاصه الفصل الثاني:

مما سبق نخلص إلى أن البرت تيتيكا و شاييم بيرلمان قد أوليا عناية خاصة من خلال التحدث عن أشياء وأبعاد حجاجية التي كانت مهملة وكان لابدّ من التحدث عنها قديما في البلاغة الأرسطية والخروج من دائرة الخطابة والجدل عندهما بطبيعة الحال؛ حيث كانت أبحاثهما تنصب في كتاب مهم '' **مصنف في الحجاج** '' فالحجاج عندهما كان يعتمد على أساليب وآليات ووسائل إقناعية تدعن السامع أو المتلقي الذي كان يُعدّ أساس ومحور الحجاج، ويرتكز اهتمام بيرلمان على الجانب العقلي في الخطاب الحجاجي بين الأفراد والجدير بالذكر أنه جعل الحجاج يتقارب مع الخطابة أكثر من تقاربه مع الجدل.

وقد تظهر الدراسات الحجاجية في أعمال ديكرو وانسكومبير، من خلال دراسة البنية الحجاجية للجملة التي تكون في الداخل النص بنية اللغة فعملية الحجاج تكون بالظفر بالحجة ثم استنتاجها، فاللّغة لها دور في أعمال اوزفالد ونظريتهما تعتمد على نوعين من الحجاج حجاج يعمل على الجانب المنطقي من حيث التجارب والحقائق وهو خارج اللغة، وحجاج داخل اللغة يبحث في بنية اللغة وعليه تندرج النظرية ضمن اللسانيات الحديثة وسميت بالتداوليات المدمجة أي تمتزج بين النحو والدلالة والتداولية بين عناصر الجملة كما كان للسلم الحجاجي حظا وفيرًا لدى ديكرو من حيث هو عبارة عن حجج متفاوتة الدرجات تخضع لقوانين.

ثم لننتقل إلى ميشار مايير الذي أسس لنفسه نظرية سماها بالمساءلة انطلاقا من الاستعانة من المناطق والفلاسفة القدم أمثال سقراط وأفلاطون فكان منهجه فلسفي محظ فالتساؤل يعد جوهرة النظرية الذي يقودنا إلى إقامة الحجج عن طريق الجدال.

ثم انطلقت نظرة الباحثين المعاصرين حول موضوع الحجاج والذي أخذ دراسات عدّة تمثلت جلّها في مؤلفات مشهورة، أمثال "**طه عبد الرحمن**"في اللسان والميزان أو التكاثر العقلي، و ''**عبد الله صولة**'' في

الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية أمّا "**محمد العمري**" بلاغة الخطاب الإقناعي ".

فكانت هذه الدراسات قد لاقت انتعاشا ملحوظا في الثقافة العربية حيث اغتنت بكتب عديدة وقد ذكرنا بعضها سابقا فقط قامت بإعادة إحياء التراث البلاغي القديم من منظور حديث وإعطاء للحجاج صبغة بلاغية من حيث هو فن للإقناع والتأثير في دراسات ومجالات شتّى وما فتئت أن تكون أسيرة الدراسات لدى المؤلفين العرب والغرب المحدثين.

الفصل الثالث

الوسائل الحجاجية؛ بعض نماذج الآي القرآني أنموذجا

الروابط الحجاجية:

درج النحاة القدامى والمحدثون الباحثون على دراسة الروابط الحجاجية من خلال التركيز على الخصائص الدلالية وطبيعتها الصرفية ووظيفتها الاعرابية، ودورها في اتساق النصوص وانسجامها، فهي عبارة عن وحدات صرفيه بحيث تؤدي وظيفة الربط داخل الخطاب نفسه. [1]

ويرى أغلبهم أن الحروف لا يظهر معناها إلا مع غيرها، لكننا وجدنا من يخالف هذه الآراء ويرى أن هذه الحروف تحمل معنى في ذاتها.[2]

أنماط الروابط الحجاجية:

1) **الروابط المدرجة للحجج:** حتى – لكن – مع ذلك – لأن..... والروابط المدرجة للنتائج: إذن – لهذا – وبالتالي.

2) **الروابط التي تدرج حججا قوية:** حتى – لكن – بل – لاسيما...

3) **روابط التعارض الحجاجي:** بل – لكن – مع ذلك.... وروابط التساوق الحجاجي (حتى – لاسيما).[3]

إذن يتضح لنا بأن الروابط لها دور فعّال في إبراز الحجج وعلاقتها بالنتائج من خلال تلك الوحدات الصرفية.

ـــ الرابط " بل ":

وهي في دلالتها النحوية حرف إضراب يدخل على المفردات والجمل.[4] وما يهمنا هنا هو دخولها على الجمل أو انتقالها عن غرض المخصوص دون إبطال الكلام السابق[5]. ومن أمثله ذلك ما ورد في **قوله تعالى:{ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ**

[1] بنظر، ختام جواد ، التداولية أصولها واتجاهاتها ،دار الكنوز المعرفة ، ط 1 ، عمان ، 2016 م ،ص: 151.

[2] أبوبكر العزاوي ، الحجاج بين النظرية والتطبيق ، عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، عمان ، 2020م ، ص: 181.

[3] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص: 30.

[4] المرجع السابق، ص: 74.

[5] المرجع نفسه، ص: 189.

وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[6] فالرابط'' بل '' لم يبطل غرض الحجة بعده'' في قوله تعالى { **فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** } وكما جاء في تفسير ابن كثير: أنهم ما طلبوا العودة إلى الدنيا رغبة ومحبة في الإيمان ، بل خوفا من العذاب الذي عاينوه جزاءا على ما كانوا عليه من الكفر[7].

وهذا انتقال إلى حجة أهم من الأولى { **وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}** '' فالرابط'' بل ''في الخطاب المكي لا يمثل تقنية من تقنيات الإضراب إنما هو من الروابط التي تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسيران في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجه القوية وبين الحجة التي تأتي بعد''بل''.[8]

ويبرز هذا البعد الحجاجي أيضا في قوله تعالى **{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[9] وكما قال ديكرو أن هذا الرابط يوظّف للإبطال والحجاج .[10]

فالأداة (بل) في هذه الآية القرآنية استعملت للإبطال كما هو موضح:

---

[6] الأنعام ، 27-28.

[7] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، طبعة جديدة منفتحة مرتبة ، ط1، لبنان، بيروت ، 2000 م ص: 680.

[8] مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، تنظير و تطبيق على السور المكية ، دار مكتبة عدنان ، ط1،لبنان، بيروت ، 2015 ص: 74.

[9] البقرة،259.

[10] ينظر ، أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج ص: 65 .

في الحجة أ "بعض اليوم "

والحجه ب "مائة عام"

فالحجة (ب) والتي هي الحجة الثانية "مائة عام" أبطلت الحجة (أ) "بعض يوم".

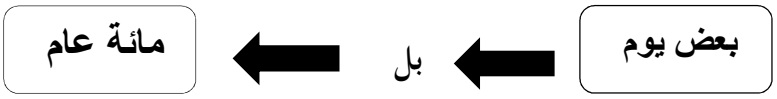

فالحجة الثانية أقوى من الأولى لأنها أبطلت الحجة الأولى والتي قبل بل ⟵ " لبثت بعض يوم "ويعني قوله تعالى: أنه أتاه حيّا بعد مماته.[11]

فالحجة الثانية تخدم نتيجة مضادة لنتيجة سابقة أي تخدم نتيجة أنهم (لبثوا مائة عام).

هذا في حال إذا كان الواقع بعدها جملة، أما إذا وقع بعدها مفردا، فإن تقدمه النفي أو النهي نحو قوله تعالى : {**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** }.[12] فإنه يكون هنا لتقرير الحكم الأول وجعل ما بعده ضدا له [13]، وهذا ما نجده في: {**لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**}

فالحجة الاولى" شر لكم "جاءت ضد لما بعد الرابط" بل "في الحجة الثانية " خير لكم "وكذلك **قوله تعالى**:

{ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**}[14].

[11] ينظر، الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1994 ، ص: 142.

[12] النور،11..

[13] أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ص: 61 .

[14] آل عمران، ،169.

وتفسيرها كسالفتها. وأيضا يبرز الرابط "بل" في معنى التعارض الحجاجي، فهو يدرج حجة مضادة للحجج السابقة التي تخدم النتيجة الواردة في مثل الآية الكريمة: {**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ** }[15].

فالرابط الوارد في هذه الآية من سورة الأعلى هو الذي يقيم العلاقة الحجاجية المركزية في السورة، فهذه العلاقة التي تحكم كل عناصر الصورة ومكوناتها، وهذه العلاقة المكوّنة بدورها من علاقتين حجايتين فرعيتين: علاقه بين النتيجة ''سبح اسم ربك الاعلى'' والحجج '' خلق فسوى ''، '' قدّر فهدى ''، "اخرج المرعى'' المؤدية إلى هذه النتيجة، والعلاقة الحجاجية الثانية تسير في اتجاه النتيجة المضادة، بين الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" وهي'' يؤثرون الحياه الدنيا'' والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة ''سبح اسم ربك الاعلى''.

ويمكن أن نرمز لها بـ[16] :

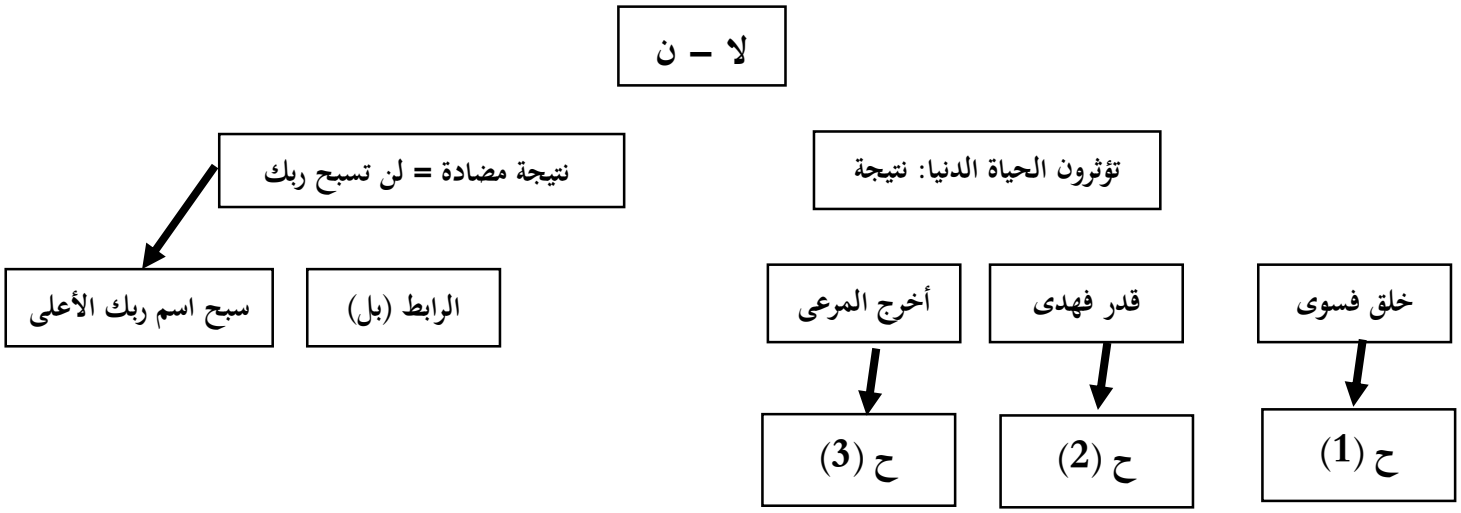

حيث (ح1) و (ح2) و (ح3) تشير إلى الحجة التي تخـــدم النتيجة المعينة، و (ن) تشير إلى هذه النتيجة نفسها، و(لا–ن) تشير إلى النتيجة المضادة.

[15] الأعلى، 16-19.

[16] أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحِجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، ط 1،لبنان ، بيروت ، 2010 ، ص23 – 24 .

ـــــ الرابط الواو:

ويعني في الدلالة النحوية الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه. [17]

فهو يعمل على ترتيب الحجج ووصل ببعضها البعض ونسجها في خطاب واحد متكامل إذ يفصل مواضع الحجج، بل ويقوي كل حجة منها، فوظيفته لا تنحصر في الربط النسقي على المستوى الأفقي.[18]

ففي **قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}**[19].

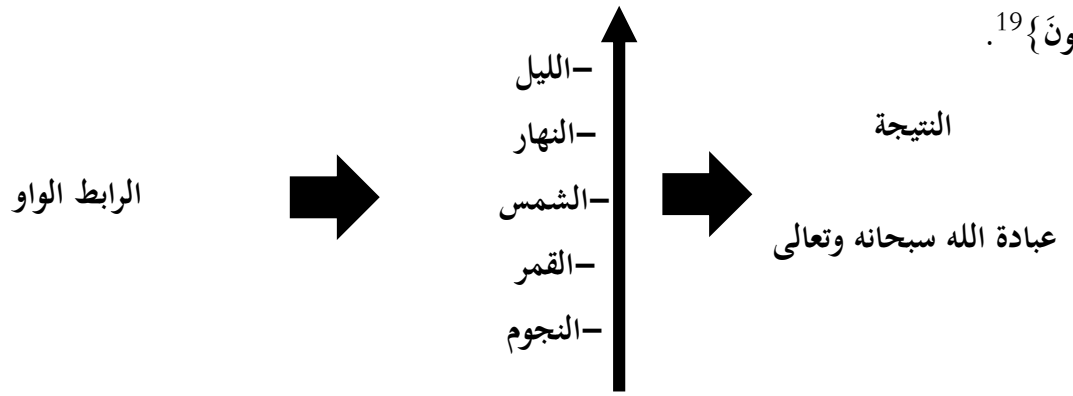

فالحجج في الآية الكريمة جاءت متسقة وغير منفصلة، ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل الليل والنهار والقمر والشمس والنجوم حجة له وآيات لقوم يعقلون ويفهمون، حججه في قدرته الباهرة وسلطانه العظيم.[20] فكان في ذلك إبطال عقيدة الشرك بالتذكر والتدبر في خلقه جل جلاّله.

وكذلك **قوله تعالى : {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[21]

[17] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، منشورات المكتبة العصرية ، ط3 ، بيروت ، الشام ، 1912م ،ص: 245.

[18] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،ص:472-473.

[19] النحل، 12.

[20] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ص :1057.

[21] البقرة،224.

بمعنى لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامهم فيما بينكم فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير، وقيل أيضا لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس.[22]

فالرابط "الواو" ربط بين جمل كانت منتظمة كما في: 'لا تجعلوا' و ' تتقوا ' و ' تصلحوا ' أي بمعنى أن الرابط "الواو" كان له آثر في الربط بين الحجج وتسلسلها في الخطاب القرآني.

وأيضا يتجلى دور الرابط التأثيري" الواو" في الآية التالية: { **اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**}[23]

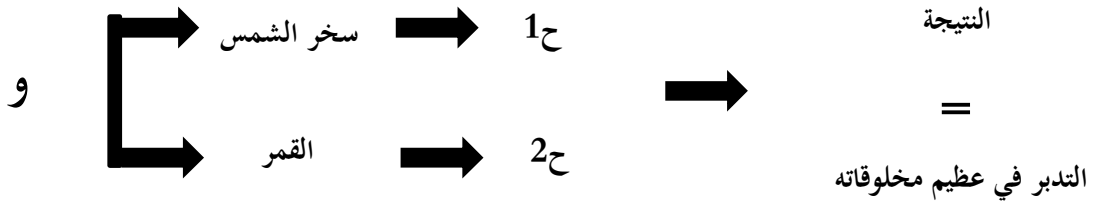

وهذه آيات جعلها حجة بأنه لا إله إلا هو، والنتيجة ضمنية وهو التأمل والتدبر في عظيم مخلوقاته.

ـــ الرابط "لكن":

يقول الزمخشري: "(لكنّ) للاستدراك تُوسطها بين كلامين متغايرين" [24] ونميز بين المخففة والمشددة كالتالي:

لكنَّ: المشددة وهي تحمل في معناه ثلاثة أقوال:

- الاستدراك وفُسّر أنها تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها.
- التوكيد وتفيد معنى – لو – التي للامتناع.

[22] ينظر الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ص: 10.

[23] الرعد، 2.

[24] الحسن بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت لبنان، 1413هـ-1992م ،ص:615.

- التوكيد مع الاستدراك.

أما لكنْ: المخففة فهي تحمل معنيان:

- حرف ابتداء لا عاطفة، وإن كانت عاطفة فهي إما أن يتقدمها نفي أو نهي .[25]

فالرابط "لكن" يقترن بالملفوظات ذات العلاقة المتعارضة، وهي تفترض أنه إذا كانت حجة تنتمي إلى طبقة حجاجية معينة تدعم نتيجة مخصوصة، فإن هناك معارضة تنتمي لطبقة حجاجية مختلفة، ومعناه أن الرابط (لكن) يوظف حين تنتمي الحجتان لطبقتين حجاجيتن متعارضتين[26] ، وفي الحجاج يستعان بهذا الرابط الحجاجي لبيان قوة الحجة الثانية وتكون أقوى مما عليه في الأولى كما في **قوله تعالى :{وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}**[27]

فالحجتان هنا متعارضتان وذلك واضح في الشكل التالي:

أن الله لذو فضل ⟵ لكن ⟵ أكثرهم لا يشكرون

ح1 **ح2**

والمعنى في الحجة الأولى أن الله سبحانه وتعالى قد أباح للناس مما خلقه من منافع إلا ما هو ضار لهم في دنياهم أو دينهم.

وأما الحجة الثانية فهم يُحرّمون على أنفسهم ما أنعم الله عليهم وهذا ما وقع فيه المشركون[28]، فالنتيجة هنا أن معظم الناس لا يشكرون ولا يحمدون الله على نعمه.

---

[25] ينظر، ابن هشام الانصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق ،مازن المبارك ، محمد على حمد الله، سعيد الافغاني ، دار الفكر،ط1، دمشق،1964م ،ص:105 –106.

[26] ختام جواد ، التداولية أصولها واتجاهاتها ، ص :157.

[27] يونس، 60.

[28] ينظر ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ص: 936.

ومما قاله ابن عاشور في تفسيره بهذا الخصوص: توبيخ المشركين على ما حرموه مما أحل الله من رزق .[29]

وكذلك **قوله تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**[30]

استخدمت (لكن) في هذا النص القرآني بمعنى المعارضة والمنافية بين ما قبلها وما بعدها .[31]

ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ⟵ لكن ⟶ ما كان من المشركين

فكان هذا تكذيب من الله عز وجل لدعوى الذين جادلوا إبراهيم من اليهود والنصارى وبينوا أنهم لدينه مخالفون[32].

فهتين الحجتين معارضين لبعضهما، فالأولى تنفي الثانية والنتيجة كانت صريحة في **قوله تعالى: {وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** أي أنه لم يكن مشركا بل حنيفا متبعا طاعة الله ورضوانه.

ـــ الرابط " حتّى ":

وهي تعني نحويا انتهاء الغاية [33] كما في قوله تعالى: **{سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ}**[34].

حتّى ↑
–تسليم الملائكة ليلة القدر
–مطلع الفجر
–سلام

[29] الطاهر ابن عاشور ، أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير ،ص:29.

[30] آل عمران، 67.

[31] أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج، ص: 60.

[32] الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ص: 272 .

[33] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 517.

[34] القدر،5.

فهي تعبر عن الغاية الحجاجية والغاية الزمانية والمكانية وتقابل في مصطلحها الأجنبي حسب وصف ديكرو لها كل من jusqu'à – même [35].

وكذلك تكون القضية الأولى أضعف من القضية الثانية بين رابط " حتّى "[36] وذلك موضح في **قوله تعالى** :**{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ }**[37]

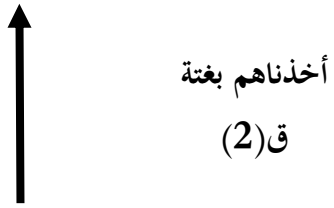

حيث القضية الثانية "أخذناهم بغتة " أقوى من القضية الأولى وبهذا تكون وظيفتها حجاجية ودلالية.

بمعنى أنهم لما أعرضوا عن الرزق وتناسوا (الأموال والأولاد والأرزاق) فكانوا على غفلة وآيسون من كل خير .[38]

وتكون أيضا تعليلية نحو **قوله تعالى**: **{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ }**[39].

أي يجب أن يقاتلوهم حتى لا يكون هناك كفر وشرك، لأنّ كفرهم يسبب وجود هذه الفتنة بين الكفار والمسلمين.

فلقد استعملت هنا للحجاج والاقتناع، وتدل على التعليل لأنّ الحجة "وقاتلوهم" تعتبر شرط حصول النتيجة التي هي: الفتنة.[40]

[35] ينظر، أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص: 74 .

[36] ختام جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 156.

[37] الأنعام،144..

[38] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ص: 676 .

[39] البقرة 139.

[40] أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 76.

وكما قلنا سابقا أنها تعليلية لأن ما قبلها علة لما بعدها [41]بمعنى أنه حتى لا تقعوا في الفتنة يحب عليكم مقاتلتهم. ومن ميزات هذا الرابط الحجاجي كما أشار النحاة العرب إذا كانت معطوفة إما: أن تكون بعض لما قبلها أو أن تكون غاية لما قبلها [42]نحو **قوله تعالى :{ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ }**[43].

فالنتيجة بعد الرابط "حتّى " أقوى (تتبع ملتهم)، فالرسول عليه الصلاة والسلام جاراهم حتى يسلموا ويتبعوا دين الإسلام.

ـــ الرابط " الفاء ":

توظّف الفاء للترتيب والتعقيب وهي من أحرف العطف[44]، فالفاء تأتي رابطا حين يكون ما قبلها سببا لما بعدها.[45] فهي تستعمل لمعنى السببية في غالبية الحجج دون الحروف الأخرى وهي تبرز في **قوله تعالى: { كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ}**[46] .

فالرابط هنا ربط الحجة بالنتيجة كما هو موضح هنا:

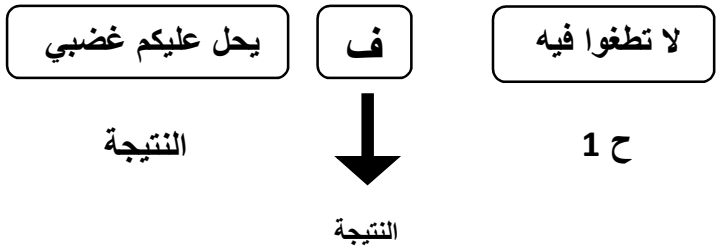

41 أبكو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، ص: 75.

42– المرجع نفسه ، ص: 72.

43 البقرة، 120.

44 مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ج 3 ،ص: 245.

45 أبوبكر العزاوي ، الحجاج بين النظرية والتطبيق ،ص: 187.

46 طه ،81.

فأحل عليهم غضبه نتيجة طغيانهم. ومما جاء في تفسير ابن كثير: كلوا من الرزق الذي رزقكم ولا تطغوا في رزقي فتأخذوا من غير حاجة، وتخالفوا ما آمركم به، والنتيجة هي غضب الله "**فيحل عليكم غضبي**" أي أغضب عليكم.[47]

وكذلك تبرز الفاء السببية في **قوله تعالى: { أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ }**[48] .

فالفاء هنا سببية لأن: الإنسان لو لم يكن كافرا ما ظلم اليتيم.

فالنتيجة هنا ⟵ { فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} فهو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يُطعمه ولا يُحسن إليه .[49]

وتأتي أيضا جوابية في **قوله تعالى: { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا }**[50].

وهنا وردت الفاء رابطا بين أسلوب الشرط " **من يعمل الصالحات** " والجواب، فهنا تتمثل حجة الإقناع بأنه من يعمل من صالحات يدخل الجنة في **قوله تعالى: { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا }**[51] فالفاء هنا جازمة بالشرط والمجازاة[52] وأيضا **قوله تعالى :{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}**[53].

فالفاء هنا كانت رابطة حجاجية لأسلوب الشرط:" فمن يعمل مثقال... "

---

[47] ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ص: 1222.

[48] الماعون، 1-4.

[49] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ص: 2035 .

[50] النساء ،124.

[51] مريم ، 60.

[52] إسماعيل النحاس ، إعراب القرآن ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، لبنان ، بيروت ،2008 م ،ص:207.

[53] الزلزلة،7.

فكان الجواب والحجة أن المحسن والمؤمن يجازى على عمله في الدنيا والآخرة. وغرض هذه الآي هو الحث على فعل الخير[54] ، وتستخدم للترتيب والتعقيب [55] مثل الرابط " ثمّ " كما في نحو **قوله تعالى { فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا }**[56] فالفاء جمعت بين الحجج المتساوقة .

فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ← فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ← فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ← فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا

ح1 ح2 ح3 ح4

ـ الرابط " ثمّ ":

وهي في دلالتها النحوية للترتيب والمهلة مع التشريك في الحكم[57] ، فهي حرف عطف تأتي عاطفة لتراخي المعطوف عن المعطوف عليه[58] وهي مثل الفاء إلا أنها أشد تراخيا.[59]

فالرابط " ثمّ " متضمنا مجموعة من الإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه الخطاب ولاسيما أن دلالات عطفه هو التشريك، فهو يأتي أداة إجرائية ذات بعد أكبر فيجانبها اللغوي ، ويؤدي إلى كشف مقصدية المتلقي للخطاب، وهو يساهم في اتساق النص وإبراز دلالته الحجاجية في السورة القرآنية وقد عدّه مُنظروا الحجاج رابطا مهما لأنه ذو بعد حجاجي تداولي .[60]

وبما أن هذا الرابط (من حروف العطف) فهو يربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة [61]، ومن أمثلة ذلك **قوله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِن سلالة مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً في قَرَارٍ مَّكِينٍ**

[54] الطاهر ابن عاشور ، تفسير أغراض السور تفسير التحرير والتنوير ، ص: 125.

[55] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ،ج 3 ، ص:245.

[56] العاديات، 2-4.

[57] محمد أسعد النادري ،نحو اللغة العربية ، المطبعة العصرية ، ط2 ،بيروت ، 1997 م، ص: 858 .

[58] ينظر، فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ط1 ، عمان ، 2000م، ج1 ، ص: 93.

[59] ينظر، المرجع نفسه ، ج2 ، ص:232.

[60] ينظر، مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي ، ص: 91.

[61] أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص: 29.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالقين}[62] .

فَتَكَوُّن الخلق الذي هو الإنسان هو النتيجة أما الحجج فهي:

ثمّ جعلناه نطفة ⟵ ثمّ خلقنا النطفة علقة ⟵ ثمّ أنشأناه ⟵ خلقا

ح1 ح2 ح3 نتيجة ضمنية

أما التراخي فإن هذه الظواهر لم يشهدها الإنسان بل بعلم من الله وقبل ظهور الإنسان فجاء هذا الرابط " ثمّ " بالربط بين هذه الحجج بتراخي ثمّ بالنتيجة.

العوامل الحجاجية :

وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط...

ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها مثل: صيغ peu /presque في اللغة الفرنسية[63] .

أولت النظرية الحجاجية اللسانية أهمية خاصة للعوامل الحجاجية[64]حيث يؤكد "موشلر" و "روبول" أن التمييّز بين الروابط والعوامل لم تتضح معالمه في الأدبيات المنطقية والتداولية، لكن ذلك لا يحول دون الإقرار باختلافهما، فالعامل الحجاجي يؤدي وظيفة الربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل الكلامي نفسه أو داخل القضية الواحدة. وتتصف العوامل بدورها في توجيه دلالة الملفوظ وجهة دون أخرى، انسجاما مع النتائج المراد التعبير عنها[65] .

[62] المؤمنون،14.

[63] عبد اللطيف عادل : بلاغة الاقناع في المناظرة ،ص: 100.

[64] مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، ص: 102.

[65] ختام جواد ، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 152.

ومن الأدوات التي تندرج ضمن العوامل الحجاجية لدى ديكرو: ربّما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما ...إلا، إنّما، أدوات القصر[66].

ـ **العامل " إنّما ":**

وهي من أدوات القصر وقد درسها الجرجاني فقال عنها: " إنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره."[67] وقد قيل أيضا أنها تفيد الإثبات و النفي حملا على النفي و الاستثناء و قد التمس بعض الأصوليين أن أصلها "إنّ" المؤكدة و التي تفيد الإثبات و "ما" النافية.[68]

فهي ترد لتؤطر المقصور عليه وجوبا بما تكسب الخطاب نوعا من ترتيب الحجة وتقويتها[69]، نحو **قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ}.[70]**

إذ عمل العامل الحجاجي "إنّما" على حصر وإثبات عبودية الله وحده لا شريك له، وإذن فقد قصر "الموصوف على الصفة" فهو مقصور على الأمر في عبادة الله وحده دون غيره، فالعامل الحجاجي قام بنفي الكلام أي الحجة الأولى

{ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ } أي من اليهود والنصارى فينكرون ما جاء به الله.[71] وإثبات الآية كلها عند **قوله تعالى :{ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ }.**

---

[66] أبوبكر العزاوي ، اللغة والحجاج ،ص: 25.

[67] عزّ الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علّا الدين ، ط1 ، تونس ، صفاقس ، 2011 م، ص: 54.

[68] صبّاح عبيد دّرانة ، أساليب القصر في القرآن الكريم ، و أسرارها البلاغية ، مطبعة الأمانة ، ط1، مصر، 1986م ، ص:211.

[69] مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص: 113.

[70] الرعد ،36.

[71] الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ،ج1 ، ص: 158.

وإجمالا كان هذا العامل هو الذي أدّى دور النفي. وكذلك **قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}**[72]. أفادت "إنّما" "قصر الموصوف على الصفة" عكس ما جاء في الآية الأولى.

وهذا الوجه الثاني للقصر في العامل " إنما " جاء رداً على من قال لهم أنهم ليسوا أهل الصلاح ولأن القائل أثبت لهم وصف الفساد فردوا عليهم بقصر القلب وليس هو قصرا حقيقيا لأن الحق في قصر الموصوف على الصفة لا يكون حقيقيا.[73]

فالخطاب موجه لبني إسرائيل فقد نفوا ودحضوا ما قيل عنهم بأنهم مفسدون، فكان العامل الحجاجي "إنّما" قصرا على ذلك وكان له دور فعّال في النفي.

ـــ العامل "كاد":

تشير المعاجم اللغوية إلى أن " كاد "تفصح عن قرب الفعل ووقوعه وهو المعنى المشهور لها[74]، فالفعل كاد يؤدي في جملته معنى خاصا وهو الدلالة بين زمن الخبر والاسم.[75]

فالعامل "كاد" يصنف ضمن الأفعال اللغوية، والاقتضاء والحجاج مثل الحجة: (كدت أستجيب) فالعامل كدت هو الذي أدّى فعل الاقتضاء ولكنه لم يحصل، فالعامل هنا يؤكده ويوضحه أمام مفهومه في الحجاج، فهو يربط بين مقاطع نص وأجزائه وبين الأقوال والجمل داخل المقطع الواحد[76].

وحسب ورود هذا العامل في القرآن، لم يعمل على توحيد المضمون النصي بل كان يحمل فكرة إقناع المتلقي والتأثير فيه. **قال تعالى: { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا**

---

[72] البقرة ،11.

[73] ينظر، الطاهر بن عاشور، ج1، ص:285.

[74] ينظر، مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي، ص:104.

[75] عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة و الحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، ط3، مصر، القاهرة ، دس، ص:615.

[76] ينظر، أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج ، ص:56.

قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}.[77] فالعامل الحجاجي "كاد" عمل على بيان صورة مجسدة لطبائع اليهود ولجوئهم إلى اللجاج والمكابرة، فقد عملوا الذبحة بعد لجاج طويل. فالفعل "كاد" اقترن بها حرف النفي فوقع الفعل واختلف في معنى الكيدودة.[78]

فالحجة: **{كَادُوا يَفْعَلُونَ} تسير** في الاتجاه التي تؤدي إليه الحجة (الفعل) وتخدم النتيجة (فعلوا).

[77] البقرة ، 71 .

[78] ينظر ، محي الدين درويش ، إعراب القرآن الكريم و بيانه ، اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع ، دار ابن الكثير للطباعة و النشر و التوزيع ، ط3 ، سوريا ، 1992 م ، ص: 122.

الآليات البلاغية:

إنّ الخطاب القرآني خطاب إلهي، كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية وهو مُوجّه إلى كافة البشر. إنه خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال غير البرهاني يعتمد شتّى آليات الحجاج، ومن البديهي أن يحتوي الخطاب القرآني على معطيات حجاجية، لأنه خطاب يؤسس لمنهج حياة وعقيدة كونية، فنجد الخطاب يزخر بآليات حجاجية ويعتمد أسلوبه على توظيف البديهيات التي يدركها الملتقي المبتدئ ولا سيما تلك التي تتعلق بأمور الحياة وقضايا البشر، فالخطاب القرآني لم يتخذ طريقة واحدة في إقامة الحجة بل عدة حجج من خلال بث العظة والإفهام والإذعان والتسليم للخطاب. ويكون مقنعا ومؤثرا في النفوس والعقول والتدبر في آياته.[79]

القصة القرآنية:

يُعدّ الخطاب القصصي أحد وسائل القران الكريم لتحقيق مبادئ الدعوة وتعاليم الدين في النفوس والتأثير عليها. وهو يشكل عاملا مهما في إنجاح الدعوة التي يراد بثّها وإبلاغ المخاطبين.[80]

ولئن كانت القصة القرآنية قصة هادفة وليست ترفا فنيا أوتاريخيا، ولئنْ كانت فنية راقية وتأثيرها شديد على المتلقي، وهي حقٌ لا زيف فيها، فهي تحتوي شتّى أنماط الكلام من خبر وإنشاء، أي من الأساليب المخاطبة سواء بالأمر والنهي والوعظ والترهيب المباشر، لأن البشر منهم من يتأثر بالقصة ومن منهم من تقنعه البراهين والحجج العقلية ومنهم من يتأثر بالترغيب والترهيب. ولهذا كانت جامعة لهذه الأحداث ، فهي تسعى لتحقيق أهداف وغايات[81]، فهي من الأساليب التي تُتّخذ طريقا للإقناع والتأثير القصصي حيث تضفي القصة الأدلة على بطلان مايعتقد المشتركون وغيرهم.[82] فالقصة تحمل في طياتها من خلال هذا الكلام مجادلة المشركين بالحجة واقراعهم بها والقرآن كله حجة.

---

[79] ينظر، مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، ص:26-27.

[80] ينظر، لطفي جودي محمد فكري، جماليات الخطاب القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية و آليات التكوين ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1،القاهرة، 2014م،ص:133.

[81] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم ، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط3،الأردن، 1438هـ-2010م،ص:327.

[82] محمد أبو الزهرة ، تاريخ الجدل ،دار الفكر العربي ،ط1،د.ب،1934م، ص:65.

ومن نماذج القصص في القران الكريم ما تتحدث فيه عن الأنبياء والرسل مع قومهم من أهل الصلاح والفساد والمشركين والمنافقين ومنهم من كانت عبرة لمن يتفقهون في آيات الله .

نذكر على سبيل المثال موقفا من قصة إبراهيم عليه السلام في تحطيمه للأصنام في مثل قوله **تعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }**[83] فهو من خلال هذه الآية يحّاج قومه وهو ينهيهم عن عباده الاصنام وتركها ويقول لهم إنما عبادة الاصنام لا تضرهم ولا تنفعهم. والمعنى في تفسير هذه الآية لابن كثير: فإبراهيم عيه السلام هو الذي بدأ بالدعوة إلى التوحيد واحتج بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أنّ الرب الحق هو الذي يحيي ويميت فلذلك ابتدأ إبراهيم بتعجيز الناس عن إحياء الأموات[84] ، فهذه حجة عقلية استعملت في هذا الموضع للتأثير في نفس المتلقي وخاصة العاصي لربه والكافر، وهكذا كانت القصة بهذا المنطلق عبرة للذين كفروا وكانت وعظا لعباد الله الذين ضلوا عن الاسلام والذين ضلت قلوبهم، فالله أراد أن يريهم آياته من خلال قصص الأنبياء، فالأنبياء كلهم حاوروا وحاججوا قومهم لإثبات نبوتهم و إبلاغ رسالاتهم عبر الأدّلة الإقناعية سعيا لدحض شركهم ومعتقداتهم.

التصوير:

يُعّد التصوير من الأدوات المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بالصورة المحسة والمتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية. وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية وهو القاعدة الأولى في البيان.

[83] البقرة ، 258..

[84]ينظر، الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير: 33.

فالقرآن كله يصور ويعبر عن معنى مجرد أو حالة نفسيه أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النعيم والعذاب أو حيثما أراد أن يضرب مثلا في جدل أو محاجّة، والواقع المحسوس أو المتخيّل المنظور، ولهذا كان التصوير هو الأداة المفضلة في القرآن الكريم، فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة والتخييل.[85]

ومن أمثلة **قوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[86]**.

وُظف التصوير في هذه الآية لأعمال الإنسان في الدنيا بواسطة مادة زراعية "الجنة" سواء كانت هذه الاعمال من صالحات أو سيئات[87]، فهو تمثيل يجوز أن يكون لكبح النفس عن التشكك والتردد، أي أنهم يمنعون أنفسهم من التردد في الإنفاق في وجوه البر ولا يتركون مجالا لخواطر الشحّ، وإنفاق المال من أعظم ما ترسخ به الطاعة. فالإيمان يأمر بالصدقة وأفعال البر، فهذه الآية تمثل تحريضا على الإنفاق ومُثّل (بجنة رِبوة) ولأن الربى أحسن منظرا وأزكى ثمرا، وقد حصل من تمثيل الحال الذين ينفقون أمواله في سبيل الله بحبة ثم بجنة جناس مصحف. [88]

فالواضح من خلال هذا الكلام أن الأعمال الحسنة للإنسان مصورة بمثل جنة ربوة (أي مكان في أعلى الجبل) وذلك كله ابتغاء لمرضاة الله.

فالتصوير الفني لم يجمع مشاهد محددة بل اشتمل على مشاهد عديدة ومتعددة :"مشاهدة القيامة –صور العذاب..." فقد كان التصوير الفني أوفى نصيب فهو وسيلة مميزة ضمن وسائل القرآن الكريم ومنهجه التعبيري

[85] سيّد القطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق ، ط17، القاهرة ،2004 م ، ص: 36-37.

[86] البقرة،265 .

[87] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، ص:504.

[88] الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتصوير، ص: 52.

شك أو تردد فيما يتعلق بصدق المحتوى أو كذبه فيه، بينما الاستفهام العادي هو ذلك الذي يقصد المستفهم من ورائه معرفة صدق الخبر أو كذبه.[95]

وما يهمنا هنا هو الاستفهام الحجاجي، فهو يعد من الآليات اللغوية التوجيهية التي يستعملها المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه وتيسير الخطاب.[96]

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم عن طريق المقام[97]، ونجده أكثر ورودا في القرآن الكريم. ولئن كان الاستفهام القرآني من ألوان التعبير ينقل أدق المشاعر وأعمق الأحاسيس ويبث أخفى الخواطر والهواجس باعثا في نفس الملتقى شتى الإيحاءات المتوهجة، فالاستفهام القرآني كغيره من الوسائل لا يعالج عالم الإنسان الداخلي والخارجي أو الألوان المحيطة به، بل يمد جناحيه ليستوعب الزمان كله بأقسامه وأحداثه التي تمتدّ مما قبل الزمان وإلى ما بعده، ومن نشأة الخلق وإلى مشاهد البعث.[98]

ومن أدوات الاستفهام: الهمزة – من – ما–متى – أين – أيّان – أنّ –كيف –كم – أي.[99] وتتجلى مظاهر الاستفهام في بعض كثيرٍ من الآيات منها قوله تعالى: **{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}**[100]

ـــ عـــــــمّ:

[95]– ينظر ، أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، ص: 57- 58 .

[96]– ينظر ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ،ص: .352

[97]عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية ،مكتبة الخانجي ،ط5،القاهرة ،1421هـ-2001م، ص:20.

[98]– صباح عبيد دّرانة ، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، مطبعة الأمانة ، ط1 ، مصر ، 1986م ، ص:607.

[99]– المرجع السابق، ص:18.

[100]– النبأ، 1.

تفيد الاستفهام لغرض التفخيم والتعظيم وفي هذه الشأن قيل:" عن أي شيء يتساءلون هؤلاء المشركين؟ وذلك أن النبي لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي جاء به محمد؟ [101]

فكانوا يتساءلون عن القرآن العظيم، وقد استعملت هذه الوسيلة " **عمّ** " دالة على تعظيمهم القرآن الكريم، وسملت السورة التي بدأت بها سورة التساؤل نظرا لافتتاحها بالاستفهام حين تساءل جماعة عن النبأ العظيم. والأصل في وسيلة الاستفهام هذه " **عمّ** " أنها متكونة من "عن" و"ما"؛ حرف جر واسم استفهام. ويقصد هنا بالنبأ الخبر ذو الفائدة العظيمة، والمقصود بالاستفهام ليس استفهاما حقيقيا بل هو مستعمل في التشويق إلى تلقي الخبر[102].

نرى أن الاستفهام جاء معظّما بسؤال عن نبأ عظيم، فبيّن الله سبحانه وتعالى حال الكفار والمشركين، وأُريدَ من هذا الأمر أي أسلوب الاستفهام جعل السامع يبحث عن ماذا سوف يأتي وراءه، فجاءت الحجج في الآيات التالية لتبيان عظمة الله تعالى في تسيير شؤونه.

وجاء الاستفهام توبيخيا تقريريا في **قوله تعالى: { قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ}**[103]

معنى المحاجّة في الله الجدال في شؤونه بدلالة الاقتضاء، إذ لا محاجة في ذات بما هي ذات، والمراد الشأن الذي حمل أهل الكتاب على المحاجّة مع المؤمنين فيه، وهو ما تضمنته بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه فضله وفضل أمته على غيره[104].

---

[101] مسعود البغوي ، معالم التنزيل ،عثمان جعة خيرية ، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، ط1 ، الرياض ، 1989 م ، ص: 311.

[102] الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ،ج 30، ص: 6- 7.

[103] البقرة ، 139.

[104] ينظر : الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ، ج1، ص: .745.

فالاستفهام هنا تتمثل قوته الإلزامية في التقرير والتعجب والتوبيخ حيث أنه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بعبودية الله وحده لا شريك له. [105]

وجاءت صيغة الاستفهام إنكارية نحو **قوله تعالى:{ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}**[106]. فالاستفهام تتمثل قوته الإلزامية في الإنكار التعجبي من حال المشركين أي إذا لم يصدقوا بالقرآن مع وضوح حجته فلا يؤمنون بحديث غيره. والمقصود أنهم لا يؤمنون بحديث غيره بعد أن لم يؤمنوا بالقرآن لأنهم لا يرون فيه كلاما أوضح دلالة وحجة من القرآن[107].

فالاستفهام هنا لا يكون إلا على ماض أو قد يكون على مستقبل[108] ، فالاستفهام" بأيّ " أوضح الحجة **{بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}** ، أي ما مصيرهم من بعد القرآن الكريم. فكانت القرينة لإيضاح حال الذين لم يتأثروا بهذا القرآن ومعجزات الله، فكانت له قوة تأثيرية.

الاستعارة الحجاجية:

إن الاستعارة كونها وسيلة بلاغية جمالية تضفي لونا خاصا في الموقع الذي توجد به للتأثير والاقناع وهي تهدف إلى تجسيد الصورة الحسية بشكل ملموس.

وقد اعتبرها شاييم بيرلمان من المقومات الحجاجية الإقناعية [109] وجعلها والتشبيه ضمن أسس بلاغة الحجاج [110].

[105] بدرالدين ابن محمد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، ط3،القاهرة ، 1983م ، ص:332.

[106] المرسلات،50.

[107] ينظر، الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص:448.

[108]ينظر، بدر الدّين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص:346.

[109]محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية غربية، منشورات دار الأمان، ط1، الرباط،2005م، ص:453.

[110] ينظر ، المرجع نفسه ، ص :457.

وما يهمنا هنا هو شكل الصور الاستعارية في المحاجّة والإقناع لا سيما وهي كثيرة الورود في القرآن[111]. فقد عدت ضمن النظرية اللسانية الحديثة (الحجاجية) أداة من أدوات الاقناع لما لها من أثر في اللغة والفكر على حدّ سواء.[112]

يشير أبو بكر العزاوي في بحثه على أن الاستعارة الحجاجية تدخل ضمن الوسائل اللغوية والتي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وهي أكثر انتشارا لارتباطها بمقاطع المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية.[113]

فالاستعارة مبنية على التشبيه وهي تقوم على ثلاثة أركان:

المستعار منه، والمستعار له (المشبه به والمشبه) وهما طرفا المستعار، وهو اللفظ المنقول[114]. والاستعارة في القرآن الكريم توظّف في شرح ووصف أشياء لم يرها الانسان كالهدى والضلال والنار . [115] لقد تواردت الاستعارات بشكل جلي في القران الكريم بشتى أنواعها ونلحظ وجودها في **قوله تعالى:{ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ }**[116].

وتتمثل الاستعارة هنا في الصفة المستعارة وهي لفظة (البكاء)، وهي لفظة استعيرت للدلالة على الضعف، فالاستعارة المكنية عقلية وهي صورة ذهنية لتجسيد البنية التصويرية لهذا المشهد القرآني، حيث شبه فيها الله تعالى السماء والارض بما يبكي على وجه الأرض، وهي بطبيعة الحال من صفات الانسان الموجودة فيه، وهي فطرة نابعة منه منذ ولادته، فحذف (المشبه به) وهو (الانسان) وأبقى على ما يدل عليه وهو (البكاء) وهو شيء من لوازمه.

---

[111] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص:496.

[112] ينظر، مثنى كاظم صادق ، أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي ، ص: 177.

[113] ينظر، أبو بكر العزاوي ، اللغة و الحجاج ، ص: 108.

[114] أحمد عبد السيد ، الصّاوي ، فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة و النقد مع التطيق على الأدب الجاهلي ، الهيئة العامة للكتاب ، دون طبعة ، الإسكندرية 1979 ، ص:21.

[3] عطية سليمان أحمد ، الاستعارة القآنية في ضوء النظرية العرفانية، النموذج الشبكي البنية التصورية النظرية العرفانية ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ،د.ط، القاهرة ، مصر ، 2014م،ص:12.

[116] الدخان ، 29.

ومعنى هذه الآية أنه ما كان هلاكهم إلا كهلاك غيرهم ولم أنظروا يتأخر هلاكهم بل عجّل لهم الاستئصال[1].

فجاءت هذه الاستعارة الحجاجية في البيان القرآني لتبين غضب الله وهوله. وأيضا **قوله تعالى: {وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ}.**[2]

الاستعارة هنا مكنية حيث شبّه الآيات بالشيء الذي يشترى أو يقتنى مقابل المال، حيث ذكر المستعار له (الآيات) وذكر شيء من لوازم المستعار منه (الشراء) وهي اللفظة المستعارة. فالقول الاستعاري يطغى على القول الحقيقي حتى تكون بذلك فكرة مقنعة ومؤثرة في نفوس المتلقين.

وقد أشار الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية بقوله: (وقد استعير الاشتراء هنا لاستبدال شيء بآخر دون تبايع، والآيات جمع الآية، ثم أطلقت على الآية الحجة لأن الحجة علامة الحق...) [3]ثم يقول: (ثم عبر عن مفعول الاشتراء الاشتراء بلفظ الثمن، وكان الظاهر أن يعطي لفظ الثمن لما لمدخول الباء أو أن يعبر عن كل بلفظ آخر كأن يقال: لا تشتروا بآياته متاعا قليلا، فأخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر معبرا عن الامتناع.... إلا أن الآيات شبهت في كونه أهون على المعتاد، والمتاع الذي يأخذونه شبيه بالثمن في كونه شيء مدين يناله كل أحد.

فالواضح من خلال التفسير أن الآيات شبهت بالمتاع الذي يأخذ مقابل المال أو الثمن وهو اللفظ المستعار، وهو يدّل على العديد من المعاني، فكانت لهذه الآية عدة تخريجات من تشبيه واستعارة ومجاز. وعلى هذا الأساس نرى بأن اللفظ المستعار في هذه الآيات يبدو بليغا فصيحا مبرزا جماليتها (الاستعارة).

فالاستعارة الحجاجية تفيد شرح المعنى وتفعل في النفس مالا تفعل الحقيقة وتفيد تأكيد المعنى والايجاز وتحسين المعنى وإبرازه[4].

[1]طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص:304.

[2] البقرة ، 41.

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص: 463-464-465.

[4] ينظر ،أحمد مطلوب ، البلاغة والتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ط2،1999م، ص:365.

الخاتمة

الخاتمة:

بانتهاء فصول هذه المذكرة، يمكن أن نختم بحثنا هذا بما انتهى إليه من نتائج، نوردها على شكل نقاط منفصلة وفق الآتي:

- فقد تبين لنا أن الحجاج بحر قد هام به العديد من الفلاسفة والأصوليين والمناطقة واللسانيين ومختلف الدارسين عربا وعجما ، مما جعله حقلا مهما في التواصل الاجتماعي.
- وقفنا على أنّ الحجاج له مفاهيم متعددة تعدّدت بحسب اختلاف نظرة الدارسين له من غرب وعرب.
- تبيّن لنا أنّ نظريات الحجاج تنوعت بتنوّع الحجاج ذاته من حجاج فلسفي إلى بلاغي ثم جدلي وتداولي.
- تأكد لنا أنّ نظرية الحجاج أوّل ما ظهرت عند اليونانيين القدامى، ثم تطوّرت بالمهتمّين بعدهم.
- لاحظنا أنّ أما المدارس البلاغية الحديثة اهتمّت كثيراً بالحجاج وجعلته عنصرًا رئيسياً يقوم عليه الخطاب ويعوّل عليه لإقناع المتلقّي عبر الوسائل الإقناعية.
- لاشكّ أنّ العرب القدامى كانت لهم اليد الطولى في بعث نظرية الحجاج أبعاداً طويلة إلى الأمام، فقد زخر تراثهم بكثيرٍ من النصوص والتفسيرات والدراسات التي خصّوها لمبحث الحجاج وإن كانت في معظمها مرتبطة بالبلاغة، وكان غرضهم من وراء ذلك بحث فكرة تحقيق الإقناع.
- وجدنا أنّ النّص القرآني هو خير ممثّل للجانب التّطبيقي لنظرية الحجاج، فقد توضّحت قسماتها في كثير من فصوله وأجزائه وآياته، ولا عجب في ذلك إذا علمنا أنّ النّص القرآني وجد لإثارة العقل والنفس جميعا وإقناع ذات المتلقّي.
- أمّا الجانب القصصي في القرآن الكريم، فقد كان خير أداة حجاجية وخير وسيلة برهانية وظّفت لغرض الإقناع والتّأثير في نفوس المتلقّين.

- فضلا عن توظيف القرآن الكريم لجملة من الأساليب الإقناعية الأخرى على شاكلة التشبيهات والاستعارات والمجازات واستعمال أسلوب التّرغيب والتّخويف وما إليها، فقد زخرت بها نصوصه.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت وأعطيت البحث حقه من الدّراسة، وأتمنى أن يكون هذا العمل مفيدًا لغيري، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والسّلام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1)ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، د.ت.

2)ابن رشد، تلخيص السفسطة، تحقيق محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1973م.

3)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، طبعة جديدة، 2000م.

4)ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997م.

5)ابن وهب، البرهان في وجود البيان، تحقيق: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، القاهرة.

6)أبوبكر العزاوي الحجاج والمعتى الحجاجي ،ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ،بتنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البضاء،ط1427،11هـ-2006م.

7)أحمد عبد السيد الصّاوي، فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية، د.ط، 1979م.

8)أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

9)إسماعيلي حافظ علوي، التداولات وعلم استعمال اللغة، عالم الكتب، إربد، ط1، 2011م.

10)إسماعيلي حافظ علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

11)أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد يوليو 2001م.

12)أمال يوسف المغامسي ، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ،الدر المتوسطة للنشر،تونس،ط2016،1م.

13)الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م.

14)أيمن أبو مصطفى ،الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم كليات الفرابي، الرياض ،دون طبعة، 2011م.

15)باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقات في خطب ابن نباتة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1440.

16)البغوي مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: عثمان جعة خيرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ط1، 1989م.

17بودوخة مسعود، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2018م.

18)التهاوني محمد علي، كشاف الإصلاحات والفنون والعلوم، تقديم رفيق المجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

19)الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1968م.

20)الجزري ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق: محمد عويصة، دار الكتب العلمية، ط2، 2020م.

21)الحباشة صابر، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2008م.

22)الحسن بن قاسم المرادي ،الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1413هـ-1992م.

23)حسن عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، القاهرة، ط3.

24)حمداوي جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2014م.

25)ختّام جواد، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.

26)درانة صباح عبيد، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986م.

27)الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط1، 2011م.

28)الدهري أمينة، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2011م.

29)الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، ط9، 1983م.

30)الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، تونس، د.ت.

31)الزركشي بدر الدين بن محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط3، 1983م.

32)السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، الجزء الثالث، دار الفكر والطباعة، عمان، ط1، 2000م.

33)الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، ط1، 2004م.

34)الشهري عبد الهادي بن ظافر، الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية، لبنان، ط1، 2013م.

35)صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015م.

36)صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط3، 1976م.

37)الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

38)الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف، عصام فارس الحوشاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م.

39)الطلبة محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008م.

40)عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2013م.

41)عبد الحسن علي حبيب شبيب الناصر،الخطاب الحجاجي لأهل البيت(عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج –دراسة تداولية، مركز عين للبحوث المعاصرة ،العراق، ط1439،1هـ–2013م.

42)عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م.

43)عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2007م.

44)عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق، المغرب ،ط2، 2012م

45)عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.

46)عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1437،1هـ–2016م.

47)العزاوي أبو بكر، الحجاج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2020م.

48)العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، ط1، 2010م.

49)العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، مصر، د.ط.

50)عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية–النموذج الشبكي–البنية التصورية–النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ،مصر، دون طبعة،2014م.

51)علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط.

52)العمري محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، المغرب: إفريقيا الشرق، ط1، 1999م.

53)العمري محمد، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات سيميائية، أدبية، لسانية، مطبعة النجاح، العدد 5.

54)العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الرباط: دار الثقافة، 1986م.

55)الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ،لبنان ،ط3، 1330م.

56)فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ط3، 2010م.

57)فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164 أغسطس 1992م.

58)فيليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي، جدة، ط1، 2011م.

59)القطب سيّد، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004م.

60)لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، المجموعة الأولى، 2001م.

61)لخذاري سعد، الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب ،منشورات ضفاف، منشورات الإختلاف ،لبنان،ط1، 1438هـ-2017م.

62)لطفي جودي محمد فكري، جماليات الخطاب القرآني قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م.

63)المبخوت شكري، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، تونس، جامعة منوبة، د.ت.

64)محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب ،ط2، 2012م.

65)محمد حسين أبو موسى ،البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري و أثرها في الدراسات البلاغية مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1407هـ1988م.

66) محمد عبد الرزاق بوعافية، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر.

67)محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ضمن كتاب الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الآداب، تونس منوية.

68)محمد قطب عبد العال ،من جماليات التصوير في القرآن الكريم ،رابطة العالم الإسلامي ،مكة مكرمة، السنة التاسعة، العدد99، 1410هـ-1990م.

69)مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1983م.

70)مطلوب أحمد، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2، 1999م.

71)الناجح عز الدين، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقس، تونس، ط1، 2011م.

72)النادري محمد أسعد، نحو اللغة العربية، المطبعة العصرية، بيروت، ط2، 1997م.

73)النحاس إسماعيل، إعراب القرآن، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2008م.

74)نور الدين بوزناشة، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، 44 شتاء، 2010م.

75)هناء حلاسة، بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين دراسة وصفية لنماذج خطابية، مركز الكتاب الجامعي، عمان ،ط9، 2016 م.

76وصفي هدى، النص الحجاجي العربي، فصول مجلة النقد الأدبي علمية محكمة، العدد 60، صيف خريف 2020م.

77)الولي محمد، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م.

ملخص:

بيّنا في هذه الدراسة الملامح الحجاجية والإقناعية في الفكر العربي والغربي جميعاً، والموضوع بحقٍّ حافل بالعديد من المفاهيم التي تخدم الحجاج الذي ظهرت بوادر تبلور نظريته مع اليونانيين القدامى، ثم مانفكت النّظرية تتطور إلى أن وصلت تطبيقاتها إلى قمّة الإبداع عند العرب وفي النّص القرآني على وجه الخصوص. وقد ألقيت الضوء وبيّنت ماهية نظرية الحجاج عند أبرز الدارسين لموضوعها من خلال مصنّفاتهام الزاخرة. ثم فسّرت جملة المفاهيم التي لها علاقة بالإقناع والتأثير والإستمالة والتي تخدم جميعها موضوع الحجاج. أمّا بخصوص المنظور الغربي الحديث، فقد عرضت بعض الرؤى البارزة التي تخدم النّظرية بغض النّظر عن نوعها سواء تعلّقت بالحجاج البلاغي أو الحجاج اللساني أو التداولي أو الفلسفي، فجميع هذه الأنواع تدعّم فكرة واحدة هي الإقناع .

الكلمات المفتاحية :

– الحجاج – الملامح الحجاجية – آليات الإقناع – الحجاج البلاغي– الحجاج اللساني التداولي

– الحجاج الفلسفي.